ظاهرة التطرف الفكري وممارسته عند بعض الجماعات الإسلامية المعاصرة
(أوهام التصورات ، وأخطاء التصديقات)

د. عبد الله محمد علي الفلاحي

أستاذ الفلسفة الإسلامية المشارك ، كلية الآداب ، جامعة إب.

ملخص البحث :

حاولت الدراسة ، - ووفق المنهج التاريخي – الوصفي – التحليلي – النقدي المقارن)- أن تكشف عن العلاقة بين ظاهرتي الارهاب والتطرف الفكري وتطبيقاته العملية عند بعض الجماعات الاسلامية المعاصرة وبخاصة العسكرية منها ، ومتغيري (مرجعيات الأصل التاريخي الفكري من جانب ، والفهم المنهجي الفكري القاصر أو الخاطئ لبعض القضايا ذات الصلة بالمسألة العقدية والشرعية في الإسلام من مثل قضايا الجهاد ، والولاء والبراء ، وتكفير من يخالف الرأي أو المنهج أو المذهب ، أو العلاقة مع من يخالفنا الدين والثقافة والفكر . كما استهدفت توضيح شواهد الصور المغلوطة التي تكونت لديها أو فهمتها بعض هذه الجماعات الإسلامية لمنهج الإسلام الصحيح في هذه القضايا ، ومن ثم تطبيق هذا التصور عمليا من خلال أنموذج وصفي لحالة فعل بعض هذه الجماعات داخل اليمن أو خارجه والعلاقة أخرى بين الإرهاب والتطرف عند هذه الجماعات ،وما يقع على الإسلام والمسلمين من الآخر من ظلم واضطهاد وتقتيل وتشريد داخل بلدانهم وخارجها فضلا عن ألأحوال الإقتصادية والاجتماعية السيئة للبعض الاخر منهم أو شعوبه أو أسرهم . وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج التي تؤكد بعض الفرضيات المشار إليها داخل البحث أو الدراسة ، ، ومنها : - التغذية الفكرية الدينية المنقوصة أو المغلوطة ، ودعاوى احتكار الحقيقة عند البعض ، ، وضعف الخطاب الديني الوسطي العقلاني المستنير ، وتعدد وسائط التربية الفكرية وتناقضها ، وارتباك مناهج التربية في البلدان الإسلامية وفلسفاتها ، والقيومية والوصاية العلمية ، والفقر والبطالة ، والعنف والعنف المضاد ، وحالة الاضطهاد الواقعة على المسلمين أو الأقليات في الخارج ، والجهل بمقاصد الشريعة والتوظيف الخاطئ لها ، والمستعمر القديم – الجديد وتدخلاته ، ونشره النعرات الطائفية والمذهبية .وفي ضوئها توصلت إلى العديد من التوصيات أهمها : -

الحوار بين هذه الجماعات والجهات الرسمية على قاعدة القبول والكلمة السواء .، الإسراع بتكوين المجمع الإسلامي العام الذي يضم مثلين عن كافة المذاهب والفرق الإسلامية الكبرى ، إعادة النظر في المناهج الدراسية العربية الإسلامية ، واستيعاب الشباب والجماعات الإسلامية المنظمة وغير المنظمة داخل بلدانهم ،التركيز على دور وسائل الإعلام المختلفة وبخاصة المرئية في نشر الوعي الديني السليم المتسامح والتأكيد على الحوار الداخلي – الداخلي الداخلي – الخارجي والاهتمام بمعالجة مشكلات الفقر والبطالة والأمية وسوء التغذية في دول ضيق المعيشة في العالم العربي والإسلامي، وتصحيح المفاهيم الخاطئة عن العلاقة بين الإسلام و الحكم ، والولاء والبراء ونحوها .

المقدمة :

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على المبعوث رحمة مهداة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه . أما بعد : إن كثرة الدراسات والبحوث والمقالات [1]*، وتعدد المؤتمرات والندوات حول ظاهرة التطرف والإرهاب على مستوى العالم بعامة ، والعالم العربي والإسلامي بخاصة ، تدل على وجود مشكلة حقيقية يعانيها العالم أجمع دون استثناء ، ألا وهي ظاهرة الإرهاب والتطرف بصورته النظرية أو التطبيقية العملية . ولعل هذه الدراسة مع غيرها من الدراسات والبحوث ، وتتالي تلك المؤتمرات والندوات الفكرية المخصصة للوقوف على هذه الظاهرة لتحديد منابعها وأسبابها وكشف أبعادها ونتائجها ومخاطرها ، ومن ثم السعي لوضع المعالجات الفكرية والعملية الممكنة للحد منها بوصفها مشكلة تؤرق المجتمعات ، دليل على استفحال الظاهرة وتشابك دوافعها وأسبابها القريبة والبعيدة ، ليس في محيطنا القومي والإسلامي فحسب ، بل في العالم أجمع .

من هنا تأتي أهمية هذه الدراسة بوصفها إحدى الإسهامات المتواضعة المطروحة أمام المعنيين بهذا الخصوص أفراداً وجماعات ، ونظماً مجتمعية ، والمتمثلة في الكشف عن العلاقة بين ظاهرتي الإرهاب والتطرف الفكري وتطبيقاته العملية عند بعض الجماعات أو التنظيمات الإسلامية المعاصرة وبخاصة ذات الاتجاه العسكري المسلح ، وبين متغيري (مرجعيات الأصل التاريخي الفكري من جانب ، والفهم المنهجي الفكري القاصر أو الخاطئ لبعض التصورات ذات الصلة بالمسألة العقدية والشرعية في الإسلام من جانب ثانٍ، وبالذات قضايا الجهاد ، والولاء والبراء،

وتكفير من يخالف الرأي أو المنهج أو المذهب ، أو العلاقة مع من يخالفنا الدين والثقافة والفكر . ومن جانب آخر تستهدف الدراسة ، - (ووفق المنهج الاسترادادي (التاريخي) –التحليلي- الوصفي) توضيح الصور المغلوطة التي تكونت لديها أو فهمتها بعض هذه الجماعات الإسلامية عن الإسلام ورؤيته لمثل هذه التصورات ، ومن ثمة الوقوع في أخطاء عند تطبيق تصديقاتها داخل المجتمع الإسلامي وخارجه . ولا يفوت الدراسة أن تحاول الكشف عن علاقة أخرى بين الإرهاب الفكري والعملي (كرد فعل معاكس) عند هذه الجماعات ، ومتغير ما يقع من الآخر - (قوى الهيمنة والاستكبار العالمية بأذرعها المختلفة) - على الإسلام من إساءات وعلى المسلمين من ظلم واضطهاد وتقتيل وتشريد داخل بلدانهم وخارجها في شتى أنحاء العالم الذي يتواجد فيه المسلمون مع عجز المسلمين دولاً وشعوباً عن رفع هذا الظلم ، فضلا عن عدم الإصغاء إليهم من قبل مجتمعاتهم ودولهم ومحاورتهم ، وإنما مواجهتهم بأساليب يعتقد أنها خاطئة ، فضلا عن ألأحوال الاقتصادية والاجتماعية السيئة للبعض الآخر منهم أو شعوبهم أو أسرهم ، ومد الآخرين لهم يد العون والحماية والمساعدة ، والتي تمثل متغيراً آخر لنشوء واستمرار مثل هذه الظاهرة في عالمنا العربي والإسلامي .

المطلب الأول :مصطلحات الدراسة وحدودها :

١- تعريف الظاهرة : الظاهرة : (phenomena) مشتقة من الفعل ظهر وعكسها اختفى والظاهر يقابله الباطن ، وأصل الكلمة في اليونانية مظهر وفعلها يظهر وهي حدث أو موضوع للخبرة يدرك بواسطة الحواس =(عالم الشهادة) بمقابل الباطن أو الشيء في ذاته (nomina) - بحسب كانط - الذي يبقى وراء الخبرة ولا يمكن للمتأمل إدراكه =(عالم الغيب) في الفكر الإسلامي ، وهي في الفلسفة نظرية في المعرفة ، تقوم على أساس مسلمة بأن الأحاسيس وحدها هي الموضوع المباشر للمعرفة ، وفي الوضعية المعاصرة تتخذ الظواهرية شكلا لغويا ، وأطروحتها الرئيسية " إمكانية التعبير عن الخبرة (الممارسة المستمرة للفعل والسلوك) في لغة شيئية أو ظواهرية (٢) . أما الظاهرة الاجتماعية : (social phenomena) فتعرف على أنها " عبارة عن القواعد والاتجاهات التي يتخذها أفراد المجتمع أساسا لتنظيم حياتهم ، وتنسيق العلاقات التي تربطهم بعضهم ببعض أو تربطهم بغيرهم " . وعرف (إميل دور كهايم) الظواهر الاجتماعية بأنها " طرق للسلوك والتفكير والشعور خارجة عن الفرد أو الجماعة ، ولها من قوة التأثير ما تستطيع به أن تفرض نفسها على الفرد أو الجماعة " وتتميز الظاهرة الاجتماعية بأنها عامة ، أي أنها تسود

المجتمعات الإنسانية ، بحيث يمكن مقارنتها ، والتعبير عنها بطريقة إحصائية .و إلزامية ومستمرة : أي أن لها القوة القهرية التي تفرض بها نفسها على الأفراد والجماعات ، برغبتهم أم بدون رغبتهم .و التلقائية : أي تأتي نتيجة طبيعية التفاعل الاجتماعي الذي يحدث بين الناس . وأنها خارجية : أي لها وجودها الخارجي الذي يجد الناس أنفسهم وقد تشكلوا في قوالب هذه الظواهر (٣) . وتنقسم الظواهر إلى قسمين : صحية ، ومعتلة . ومن الظواهر المعتلة : (الجريمة بصورها المختلفة) وهي التي توجد في كل المجتمعات تقريبا ، وفي كل الأزمان ، مع اختلاف في معدل ظهورها بصورة أقل كما في المجتمعات الحديثة ، أو أكثر في المجتمعات البدائية أو التقليدية ، وعلى وفق هذا المعدل يتحدد الشعور الجمعي بالأذى منها أو عدمه ، فعند زيادة معدلها بدرجة كبيرة ، وتضايق الأفراد منها فإنها تتحول من ظاهرة اجتماعية عادية لم تكن تلفت النظر ، إلى مشكلة اجتماعية = (social problem)، تزداد ضخامتها كمشكلة تبعاً لإيذائها وإقلاقها للمجتمع والشعور الجمعي والفردي . لهذا أردف علماء الاجتماع سمات لهذه الظواهر المعتلة : = (المشكلات الاجتماعية) سمات أخرى مثل : الخصوصية ، والوقتية ، أي تظهر بظهور عواملها ، وتختفي باختفاء هذه العوامل ، أو يمكن التدخل الاجتماعي لإيقافها أو القضاء عليها . والشخصية – الاجتماعية ، بمعنى أنها تبدأ قضية فرد أو أفراد ، ثم تتحول إلى قضية المجتمع بأسره (٤) .

٢- مفهوم التطرف: EXTREMISM : ١- في اللغة : التطرف مصدر الفعل تطرفَ ، وتطرف الشيء : صار طرفاً ، والطرف عادة بعيدا عن الحماية بخلاف الوسط ، وكلمة التطرف تعني : " مجاوزة الحد والخروج عن القصد في كل شيء " . والتطرف : نقيض التقصير " وهكذا فالتطرف هو " الجنوح في الفكر والسلوك إلى أقصى طرفي اليمين أو اليسار أو مجاوزة الاعتدال " مثل التطرف في الوقوف أو الجلوس أو المشي (٥).

٣- التطرف الفكري :INTELLECTION EXTREMISM هو حالة من الانزواء والابتعاد عن فكر الجمهور السائد ، والأخذ بطرف فكري واحد ، وإهمال أو إنكار باقي الأطراف ، أي رفض الآخر ، فكره وعقيدته ومنهجه ودوره السياسي ، والمتطرف من هذا النوع يمارس عدوانا على من يخالفه ويضعه خارج الحقيقة ، ويطالبه بإدراك الحقيقة التي يدركها أو يملكها هو ، ويرفض التسامح ، ويعده ضعفا، ومثل هذا الاعتقاد المتطرف هو الدوجماطيقية بعينها " . وتكمن خطورة التطرف الفكري في سلوك المتطرفين العشوائي ، أو الاندفاع العفوي ، فيتشددون بالألفاظ، والشكليات والممارسات التعبدية ، ويتعصبون لأرائهم أو آراء أمرائهم ومراجعهم بشدة وكثرة

الانتقادات على العامة ، ويلجئون في نهاية المطاف إلى العنف والإرهاب ، ويمارسون التقية المؤقتة عندما لا تسنح لهم الفرصة . - وبحسب البعض- أن الإرهاب يبدأ فكراً ، وأنه قبل أن يكون عنفاً أو إرهاباً مادياً جسدياً عبر التهديد والتخويف أو الاغتيال يطال روح الإنسان وجسده ، هو في الأصل فكرة أو رؤية مغلوطة لدور العقل ووظيفة الفكر وخروج بالمعرفة والفكر عن مدارهما الحقيقي ووظيفتهما الصحيحة ، وبهذا الخروج تنحرف المهمة والوظيفة لتصبح وظيفة العقل والفكر إلغاء دوريهما ، والقيام بوظيفة شرعنة القتل والرعب وتبرير الاغتيال ، فتتحول الفكرة إلى وسيلة وأداة للقتل والاغتيال والإرهاب السياسي وغير السياسي (٦) .

والتطرف موقف فكري ممكن لأي شخص أن يكون متطرفا في فكره بواسطة قنوات نشر التطرف المتعددة القديمة أو الجديدة بدأً من الكتاب وانتهاء بالأقراص المدمجة والمواقع الالكترونية . ويتحول التطرف من الفكر إلى الممارسة." ويسمى بالإرهاب .وقد ينشأ من خلايا صغيرة منظمة يصعب ضبطها حتى في دول كبرى لها إمكانيات أمنية هائلة كأمريكا وبريطانيا... ضربها الإرهاب."

ويتسم الفكر المتطرف بـ: التعصب للرأي تعصباً لا يعترف للآخرين برأي ، والجمود على فهم ناقص لمقاصد الشرع ولا ظروف العصر ، ولا يسمح لنفسه الحوار مع الآخر لأنه ينظر لنفسه على أنه وحده على الحق . — التشدد في القيام بالواجبات الدينية ومحاسبة الناس على النوافل والسنن كأنها فرائض والاهتمام بالجزئيات والفروع والحكم على مهملها بالكفر أو الضلال .- العنف والخشونة في التعامل ، والغلظة والقسوة في الدعوة . — سوء الظن بالآخرين والنظرة التشاؤمية لا ترى لهم حسنات وتضخيم السيئات . — إسقاط عصمة الآخرين بالمعنى الشرعي ، ومن ثم استباحة دمائهم وأموالهم بعد اتهامهم بالخروج على الإسلام ، وهو ما يعرف بحكم الأقلية على الأكثرية بالكفر والزندقة مثلما أخطأ الخوارج وغيرهم من غلاة الفرق الإسلامية في صدر التاريخ الإسلامي (٧) . ٤- **فأما التصورات** : CONCEPTIONS فيقصد بها جملة المفاهيم الكلية المجردة أو الحسية ذات الصلة بالكون والحياة والعالم ، أو بالعقيدة أو الشريعة أو القيم الأخلاقية والاجتماعية والفكرية والمعرفية ، الواردة في النص القرآني الكريم أو النص النبوي الشريف . **وأما التصديقات** EXTENSION: فهي التطبيقات والممارسات العملية لتلك المفاهيم ، والقدرة على تنفيذ مضامينها في الحياة العامة بطرق فردية أو جماعية من قبل الأفراد أو الجماعات التي تدعي فهم مقاصد تلك التصورات ودلالاتها ووظائفها ، ويسمون بالمتطرفين : .EXTREMISTS,- RADICALS .

٥- الجماعات المتطرفة : .RADICALS or EXTREMISTS GROUPS. - فأما - بحسب

التصنيف الغربي الأوربي الأمريكي للجماعات المتطرفة في العالم فيذكرون مثلاً : ((منظمة أبو نضال ، مجموعة أبي سياف ، كتائب شهداء الأقصى ، جماعة أنصار السنة ، الجماعة الإسلامية المسلحة ، عصبة الأنصار ، م شيلر يكبو ، منظمة وطن أجداد الباسك والحرية ، الحزب الشيوعي الفلبيني ، الجيش الجمهوري الأيرلندي ، الجماعة الإسلامية ، حركة حماس الفلسطينية ، الجهاد الإسلامي ، كاهانا جاي الهندية كون فراغيل ، نمور تحرير التاميل ، الجماعة الإسلامية الليبية المقاتلة ، منظمة مجاهدي خلق الإيرانية ، جبهة التحرير الوطني الفلسطيني ، الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين جبهة لإنقاذ في الجزائر ، تنظيم القاعدة في أفغانستان وفروعه في العالم العربي والإسلامي (بلاد الرافدين ، الجماعة السلفية للدعوة والقتال في المغرب ، في بلاد الشام ، في الجزيرة العربية واليمن) حزب الله اللبناني ، القوات المسلحة الثورية الكولومبية ، النواة الثورية ، منظمة ١٧ تشرين الثاني / نوفمبر الثورية حزب التحرير الشعبي الثوري ، منظمة إيتا الانفصالية ، الدرب الساطع ، القوات المتحدة للدفاع الذاتي (كولومبيا)) .وقد أسقطت جماعة جيش تحرير السودان في الجنوب ، وحركة العدل والمساواة ،) وبالتأكيد لم يفرق الغرب الأوربي ، الأمريكي بين جماعات المقاومة الشرعية وبين الجماعات الإرهابية ، فكلهم جماعات إرهابية وإن دافعوا عن أوطانهم ضد الاحتلال ، أو شرعت لهم القوانين والأعراف الدولية والأديان السماوية حق المقاومة المسلحة المشروعة (٨) .

٦- وأما الجماعات الإسلامية المعاصرة : فهناك محاولات سابقة للعديد من الباحثين والكتاب العرب منذ تسعينات القرن الماضي لتصنيف الحركات الدينية والفكرية والسياسة المتطرفة أو المعتدلة في العالم العربي والإسلامي ، وقد اختلف التصنيف باختلاف انتماءات الكتاب وأيديولوجياتهم ، فتعددت تسميات وتوصيفات هذه الجماعات . فبعضهم سماها التيارات الإسلامية ، وبعضهم أسماها جماعة الصحوة الإسلامية ، واليقظة الإسلامية أو البعث الإسلامي ، أو الإسلام المسلح ، وأكثرها (الأصولية - السلفية الإسلامية) . وأما تصنيف قطاعات هذه الجماعات ، فقد تعدد أيضاً : أ) فقد صنفها (د . محمد عمارة) إلى أربع قطاعات : ١- الجمهور . ٢- قطاع المشتغلين بالفكر خارج إطار تنظيم الحركات . ٣- الحركات الإسلامية . ٤- قطاع الشباب الغاضب . ب) وصنفها (د . عبد الستار الراوي) إلى خمسة اتجاهات : ١- التيار التقليدي . ٢- التيار المذهبي . ٣- التيار الجماهيري . ٤- تيار الرفض . ٥- التيار العقلاني . ج) وصنفها (د . إبراهيم بيومي) إلى أربعة تيارات هي : ١- التيار الثوري . ٢- التيار

الإصلاحي . ٢- تيار الفكر التنويري . التيار الرسمي الحكومي . وهذه جميعاً تنقسم إلى قسمين : القسم الأول : الجماعات أو الحركات المعتدلة ، أو الوسطية أو التدريجية ، وهي التي نهجت المنهج السلمي في التغيير أو التعامل مع الحكم والحكومات . القسم الثاني : الجماعات أو الحركات المتطرفة ، أو الثورية أو الانقلابية ، وهذه هي التي اختارت العنف والسيف لتحقيق أهدافها ، وهي التي نركز عليها في بحثنا هذا (٩) .

٦- كما تشير بعض الدراسات الفكرية المعاصرة إلى بعض الجماعات الإسلامية المتطرفة أو الأصولية (١٠)❖❖ أو الأصولوية بالأصح ، والتي تمثل تجسيدا لمنهج نظري ينطلق من التأكيد على أن الأسلاف لم يتركوا للأخلاف شيئا ، وإذا كان الأسلاف قد امتلكوا الحقيقة المطلقة ؛ فإن الأخلاف الذين نحن منهم إذا ما واجهوا أسئلة جديدة فلا إجابة لها إلا بالعودة لما قدمه الأسلاف من إجابات جاهزة لمثل هذه الأسئلة ، لأنها تمثل القراءة الوحيدة الصحيحة للإسلام ، فضلاً عن علاقة المتابعة أو التقليد والابتداع بالخير والشر ، " فكل خير في إتباع من سلف : وكل شر في ابتداع من خلف (١١).

من هذا المنطلق يمكن وصفها بأنها إحدى مرجعيات بعض من الجماعات الفكرية المتطرفة والإرهابية في العالم العربي الإسلامي ، من أمثال : (بعض أجنحة الجماعات السلفية ، وبعض أجنحة الإخوان المسلمين ، جماعة الهجرة والتكفير :- مصر – الجزيرة العربية ، (اليمن – المملكة العربية السعودية وباقي دول الخليج العربي) جماعة الفريضة الغائبة ، تنظيم القاعدة وفروعه في العالم العربي والإسلامي والمسماة باسم أقطارها أو بأسماء قادة مسلمين تاريخيين ، ومنها : جماعة معسكر طيبة (باكستان) جماعة طالبان (تنظيم أفغانستان وباكستان) جماعة الجهاد والتوحيد (رغم أنها من تشكيلات المقاومة العراقية) تنظيم إمارة العراق الإسلامية = جماعة الزرقاوي - وأبو عمر البغدادي وخلفائهما في (العراق) ، تنظيم فتح الإسلام (لبنان – سوريا) جماعة أبو سياف (اندونيسيا) ، جيش عدن - أبين الإسلامي ، بقيادة أبو حسن المحضار ورعاية أبو حمزة المصري البريطاني الجنسية - كتائب جند اليمن – جماعة الشباب المؤمن أو االحوثيون في صعدة (اليمن) ، تنظيم جند الشام (سوريا – لبنان) ، جند محمد – جند الإسلام – أنصار الإسلام في مصر - جيش المهدي - وجماعة منظمة بدر (العراق) تنظيم القدس الإيراني في (العراق) . وتختزل المرجعيات الأصولية السلفية (تاريخياً) بثلاث جماعات رئيسية ، هي :١- جماعة القطبيين : نسبة إلى سيد قطب مؤلف كتاب (معالم في الطريق) المتأثر فكرياً

بنظيره الباكستاني ، أبي الأعلى المودودي ، الذي بث أفكاره من خلال صحيفة (ترجمان القرآن) التي كانت تصدر في باكستان وقتذاك ، (١٢).

٢- جماعة الهجرة والتكفير ، واسمها الأول جماعة المسلمين ، وزعيمها (شكري مصطفى) المتأثر بكتاب معالم في الطريق . ٣- تنظيم الجهاد ، (أو منظمة التحرير الإسلامي) الذي خرج من عباءة الإخوان المسلمين ، وأعلن عن نفسه قبل مقتل السادات عام ١٩٨١م ، على يد عبود الزمر ، وتزعم التنظيم (محمد عبد السلام فرج) الذي ألف كتاب (الفريضة الغائبة) وفيه أهم أفكاره المنسجمة كثيراً مع القطبية المودودية وبنسبة أقل مع الهجرة والتكفير ، وجماعة جند الله ، والنضال الإسلامي والجماعات الإسلامية (١٣). ويرى (روجيه جارودي) أن الأشكال الأصولية الإسلامية الراهنة مستوحاة من ثلاثة نماذج : الأخوان المسلمون في صيغتهم الثانية ، أي بعد قولبتهم الأصولية في السعودية بقالب الوهابية أو السلفية التي يمد البعض تأصيله إلى الحنبلية الصارمة (نسبة إلى الإمام أحمد بن حنبل) ، وتعاليم شيخ الإسلام بن تيمية ، والشيخ محمد عبد ه والحركة الوهابية ممثلة بالشيخ محمد عبد الوهاب ، - وهو ما لا نتفق معه كلية - والجماعة الإسلامية المودودية في الباكستان والقطبية في مصر ، والتي انتشرت في السعودية والخليج واليمن ، والثورة الإسلامية الإيرانية ، وقد دعم الرأي السابق بإضافة الثورة الإيرانية وأفكار الخميني الشيعية الجديدة (١٤)❖ .

المطلب الثاني : الأصول التاريخية للفكر المتطرف وظروف نشأة جماعاته .

ونعني بالأصول التاريخية ، تلك الأفكار والأطروحات النظرية ، والشواهد التاريخية التي مثلت مرجعية داعمة للفكر المتطرف وممارسته عند هذه الجماعات الإسلامية منذ ما بعد الخلافة الراشدة وحتى اليوم .

وحديثنا عن أصول ونشأة الفكر المتطرف والتشدد الفكري يعني الفهم الأعمق لتلك المنظومات الفكرية الإقصائية التي كانت حاضرة بشكل أو آخر في تاريخنا الإسلامي البعيد والمعاصر ، لكنها اليوم غدت أعلى صوتاً وأحدّ شفرة وأكثر دموية ، وخرجت عن دائرة التنظير والتفكير المجرد إلى الممارسة العملية المدمرة . وفي هذا المطلب يطرح السؤال؟؟ وهو كيف نشأ هذا الفكر المتطرف اليوم ؟وما أصوله التاريخية ومرجعيته النظرية ؟؟

الأصل الأول : مرجعية نصوصية ضعيفة أو فهم منقوص لها : مثل حديث الفرقة الناجية ، ويرى (الزهراني) أن حديث الفرقة الناجية المروي عن الرسول صلى الله

عليه وسلم يختزن في طياته الكثير من أسباب الإشكالية القائمة بين مختلف الأطراف المذهبية وهو في مجمله حديث ضعيف حتى وفق مقاييس أهل السُنة. ويضيف : لا يجب تفريق الأمة استنادا إلى أحاديث ضعيفة ، مليئة بالعلل في الصحة والإسناد أو لا صحة لها أصلاً ، ومع ذلك فهم من جهة واثقون بصحته إلى أبعد الحدود ، كما أنهم قطعيون بوصف أنفسهم بأنهم هم الفرقة الناجية ، ومن ثم فغيرهم من الفرق الإسلامية من الفرق الهالكة ، فبعض الأخوة المعتدلين - سلفياً — وإن بحسن نية كما نعتقد - يعرف السلفية المنهجية بأنها المنهج الذي سار عليه السلف الصالح ، من القرون المفضلة من إتباع الكتاب والسنة وفهمها الفهم الصحيح غير المشوب بشائبة البدع والهوى ، وكل من اقتدى بهم وسار على دربهم وهو على منهجهم فهو سلفي ، وهم عنده من يسمون بالطائفة المنصورة ، لحديث النبي صلى الله عليه وسلم : (لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله لا يضرهم من كذبهم ، ولا من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك) والمشكلة ليست هنا ، إنما في الفرقة المسلمة - اليوم أو الأمس- التي ينطبق عليها السلفية أو المنصورة أو الفرقة الناجية وأين موقع الآخرين ومن الفرق الهالكة التي تضمنها الحديث الذي يورده الكثير من أهل الملة ومنهم هؤلاء والذي منه (... وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار ، إلا واحدة ، قالوا من هي يا رسول الله ؟ قال من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي) . وبالطبع من وجهة نظر أصحابنا هم الوحيدون على ما كان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم (١٥) .

الأصل الثاني : نظرية الحاكمية:(وموضوع الإمامة والخلافة)وتكفير المخالف :

يعتقد بعض الباحثين : أن الأصل الآخر المكون لفكر تلك الجماعات هو : نظرية "الحاكمية" وهي تكفير مَن لم يحكم بما أنزل الله. وتكفير ومَن لم يحكم بما أنزل الله مطلقًا قال به جمهور من العلماء ، لكن هذا التيار التكفيري يتوسع في مفهوم الحكم بما أنزل الله حتى يشمل ما تركه الشارع مباحًا خاضعًا للمصلحة، ثم يفسر كل مخالفة للشارع بأنها حكم بغير ما أنزل الله، وأن الحكم بغير ما أنزل الله كفر . إن هذه النظرية المتضخمة للحاكمية لها جذور تاريخية في شعار الخوارج الأوائل إبان الخلاف السياسي بين الإمام علي كرم الله وجهه ومعاوية ابن أبي سفيان رضي الله عنه حول من يستحق الخلافة بعد مقتل الخليفة الشهيد عثمان بن عفان رضي الله عنه ، في قولهم: (لا حكم إلا لله)، . فكانت الإمامة هي أول مصدر للخلاف بين المسلمين ، وتكفير بعضهم بعضا ، يقول أبو الحسن الأشعري " اختلف الناس بعد نبيهم صلى الله عليه وسلم في

أشياء كثيرة ضلل فيها بعضهم بعضا فصاروا متباينين وأحزابا مشتتين ، إلا أن الإسلام يجمعهم ويشتمل عليهم ، وأول ما حدث من الاختلاف بين المسلمين بعد وفاة نبيهم اختلافهم في **الإمامة** " ولذا كان أول انقسام مذهبي بين السنة والشيعة والخوارج ، هو انقسام سياسي لا يتعلق بأصول الدين ، ولكن صلة السياسة بالدين عند المسلمين طبع الخلاف بطابع ديني ، وبخروج بعض شيعة الإمام علي عنه أثناء معركة صفين وبعد التحكيم ، تكونت فرقة الخوارج ، والذين بظهورهم بدأ الفكر السياسي في الإسلام ، رغم أن خلافهم لم يكن على مطمع في الخلافة لأحدهم ، بل كان حول المبادئ ، مثل وجوب الإمامة ومدى أحقية قريش فيها ، وحين نقموا على التحكيم ، أعلنوا صيحتهم " لا حكم إلا لله " ردا على كلمة حق أريد بها باطل ، نعم إنه لا حكم إلا لله ، ولكن هم يقولون لا إمرة إلا لله ، وأنه لابد للناس من أمير بر أو فاجر . ، وقد أعلن الخوارج تكفيرهم مرتكب الكبيرة ، تبريرا عقائديا لمحاربة خلفاء بني أمية بوصفهم مغتصبي السلطة ، وارتكاب بعضهم كبائر سفك الدماء واغتصاب الأموال ونحوها (١٦). ولم يقتصر تكفيرهم لحكام بني أمية ، بل امتد لتكفير من أقر بخلافتهم من المرجئة ، حتى ولو كان مقصدهم حقن دماء المسلمين من استمرار الحروب بين الفرقاء ، وتطرف الخوارج في التكفير إلى تكفير بعضهم بعضا ، فقد كفر الأزارقة ، النجدات والعكس بالعكس ، مع أنهم جميعا خوارج (١٧). وظل موضوع الإمامة والخلافة مثار جدل سياسي وعقدي بين الفرق والمذاهب الإسلامية ، بين من يجعلها ركناً من أركان الدين مثلها مثل التوحيد عند الشيعة بفرقها المختلفة (الإمامية الاثناعشرية والإسماعيلية والزيدية ، ... ونحوها) وبين من يراها ضرورة شرعية لكن ليست من أركان الدين مثلما تعتقد فرق السنة المختلفة ، بين من يراها حصراً في آل البيت من عند الإمام علي وبالوصية له ، ولمن تناسل منه من الأئمة الذين عرفوا بالاثناعشر ، ولا يجوز خروجها عنهم ،كالشيعة الإمامية ، ومن يراها في فروع أخرى من آل البيت مثل الزيدية والإسماعيلية والفاطمية ، وتعود إلى قريش حال عدم توافر شروط الإمامة في هذه البطون ، ومن يراها في قريش ، ومن يراها في الأفضل من المسلمين من آل البيت أو من قريش أو من غيرهم ،مثل أهل السنة . بين من يراها وصية ، ومن يراها بيعة ، ومن يراها اختيار وشورى بين أهل الحل والعقد ، أو شورى عامة بين المسلمين . هذه الاختلافات ترتب عليها صراع ونزاع فكري وسياسي وصل إلى الاقتتال والتكفير المتبادل في بعض الأحيان عبر تاريخ الدولة الإسلامية منذ نهاية خلافة عثمان بن عفان وبداية عصر بني أمية ،وحتى سقوط الخلافة العثمانية . كما استمرت - في

سياق ومنحى آخر - ظاهرة التكفير أو التبديع أو التضليل المتبادل بين الفرق الإسلامية منذ نشأتها الأولى ،بدرجات متفاوتة داخل أهل السنة أنفسهم : بين المتكلمين (جهمية – جبرية - ، معتزلة ، مرجئة ، أشاعرة) وبين المتكلمين والفقهاء الذين اتهموهم بالزندقة والإلحاد أو المروق من الدين ، واتهم المتكلمون الفلاسفة المسلمون أتباع أرسطو ، أو أتباع الأفلاطونية بالكفر بأشياء والبدعة والضلال ، بأشياء أخرى كما فعل أبو حامد الغزالي في تهافت الفلاسفة ، وفعل أهل السلف من رجال الحديث والفقه مع الفلاسفة والمتصوفة وبخاصة المتأخرين منهم ، مثلما فعل الإمام أحمد بن حنبل والقاضي أبو بكر ابن العربي مع الجهمية والمعطلة (المعتزلة) وفعل ابن تيمية مع كل من المعتزلة والأشاعرة ، والماتريدية ، والفلاسفة ومتأخري الصوفية أو أصحاب التصوف الفلسفي مثل الحلاج ، والبسطامي ، والسهروردي المقتول ، وابن عربي وابن سبعين الأندلسي ونحوهم ،كما حمل لواء التكفير من بعده ابن الصلاح الشهرزوري ، والسيوطي وسعد الدين التفتازاني ، وطاش كبرى زادة ، وصولا إلى محمد بن عبد الوهاب ، لكل مشتغل بالفلسفة وعلم الكلام والتصوف من المسلمين ، وأقل تهمة هي الزندقة والمروق من الدين أو الضلال ، والبدع التي تنتهي بالضلالة ، وكل ضلالة في النار . ثم تكفير أهل السنة لكل من الخوارج وغلاة الشيعة من الإمامية الأثناعشرية ، وبعض الفرق المتفرعة عنهم ، مثل الإسماعيلية والفاطمية والقرامطة بوصفهم باطنية ، أو رافضة ومحرفة للعقيدة السليمة ، وإدخال الإمامة ركناً في الدين ، وقولهم بالعصمة المطلقة والرجعة ، وكذا الزيدية وما تفرع عنها من الجارودية والسليمانية ، ونحو ذلك . فقد نقل أهل السنة أحاديث للنبي صلى الله عليه وسلم عن الخوارج ، منها قوله : ((هم كلاب أهل النار)) وقوله: ((يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية)) وقوله : ((يقتلون أهل الإسلام ويتركون أهل الأوثان)) وقال: ((لو أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد)) (١٨) . وكتب أبي حامد الغزالي (٤٥٠هـ - ٥٠٥ه)كتابه (المستظهري أو فضائح الباطنية) ، كفرهم على إنكارهم ما هو معلوم من الدين بالضرورة مثل طعنهم في إيمان أبي بكر وعمر واتهامهم بالنواصب أو مغتصبي الخلافة ممن أوصى له رسول الله بها ،وأخذ الدين والعقيدة والعلم عن الإمام تقليداً واتباعاً وما شابه ذلك ،والحال مستمر في تكفيرهم من متشددي أهل السنة وبخاصة السلفية والجماعات المتفرعة عنها . بالمقابل يبحث بعض أهل السنة عن مظاهر الفكر التكفيري في تاريخ الشيعة وفرقهم لغيرهم من المسلمين (أهل السنة مثلاً) بوصفهم مخالفين ومن ثم وجب تكفيرهم ، فعلى سبيل المثال : يقول المحدث الشهير يوسف

البحراني في كتابه " الحدائق الناضرة " " وأما الأخبار الدالة على كفر المخالفين ، منها ما رواه في الكافي ، بسنده إلى مولانا الباقر عليه السلام قال : ((إن الله عز وجل نصب علياً عليه السلام علماً بينه وبين خلقه ، فمن عرفه كان مؤمناً ، ومن أنكره كان كافراً ، ومن جهله كان ضالاً .. " وعن إبراهيم عليه السلام قال " إن عليا باب من أبواب الجنة فمن دخل به كان مؤمنا ومن خرج منه كان كافرا ، ومن لم يدخل فيه ولم يخرج منه كان في الطبقة الذين لله عز وجل فيهم المشيئة " ويعتقد بعض أهل السنة أن الشيعة يقصدون بمصطلح المخالفين ، هو كل من عدا الشيعي الإمامي من المسلمين وتحديدا أهل السنة الذين يعتقدون شرعية خلافة الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، استنادا إلى قول آية الله محمد سعيد الحكيم في كتابه : (المحكم في أصول الفقه ج٦ / ١٩٤)[الظاهر أن المراد بالعامة المخالفون الذين يتولون الشيخين ، ويرون شرعية خلافتهما على اختلافهم ، لأن ذلك هو المنصرف إليه العناوين المذكورة في النصوص](١٩).

- تأصيل فكرة تكفير المخالف عند أصولي القرن العشرين :

وهكذا تتوالى شواهد الفكر التكفيري المتبادل بين الفرق والتيارات في الفكر الإسلامي منذ الخوارج وحتى عصور الإسلام المتأخرة ، إلى أن بدأت تتبلور في منظومة فكرية متكاملة مع أطروحات أبي الأعلى المودودي، الباكستاني أحد منظري الإسلامية الأصولوية المتوفى سنة ١٩٧٩م ، وقد تبلورت أفكاره في الدعوة إلى الانقلاب ، وإقامة حكومة إسلامية ، والدعوة إلى حاكمية الله قبل حاكمية البشر ، والتي تعني بنهاية المطاف تكفير الحاكم ، وتكفير النظام والخروج عليهما ، وجواز - إن لم يكن وجوب- قتالهما والاستيلاء على أموال الدولة بالقوة . من هنا تحددت السياسة الإسلامية عنده بأربعة مبادئ هي : - سلطة قوية في أيدي علماء الشرع . — انصياع الشعب لهذه السلطة . — نظام فكري أخلاقي تفرضه هذه السلطة . — مكافأة وثواب لأولئك الذين يطبقون أحكامها . ومن أجل هذه المبادئ أعلن تأييده لـ(ضياء الحق) رئيس باكستان وقتذاك بوصفه نموذجاً لتنفيذ هذه المبادئ (٢٠). ويعرض (محمد جمال باروت) إلى ظاهرة الجماعات الإسلامية المعاصرة القائمة على فكر الحاكمية المسنودة إلى أبي الأعلى المودودي مؤسس الجماعة الإسلامية في باكستان، وتتلخص هذه النظرية بالثيولوجية والعقائدية والشمولية، والربط بين مفهومي القانون الإسلامي والدستور . ، والحال نفسه بجهود سيد قطب في دعم هذا الفكر الأصولي وبخاصة في كتابه (معالم في الطريق)، الذي تأثرت به بعض الحركات الإسلامية في نظرتها للأنظمة السياسية المعاصرة، وأصبحت من مكونات الخطاب الإسلامي المعاصر ، وفكر (جماعة الهجرة والتكفير)

=(جماعة المسلمين سابقاً) ، وزعيمها (شكري مصطفى) الذي سجن عام ١٩٦٥م بحجة الانتماء للأخوان ، وأطلق سراحه عام ١٩٧١م ، ثم أسس حركته في أسيوط ، وألف (كتاب الخلافة) متأثراً بمعالم في الطريق لسيد قطب ، ودعا فيه إلى الهجرة كحل تقوي في مواجهة الباطل - كما يرى - ، وتكفير أي مسلم أخل بركن من أركان الإسلام ، وعد المسلمين مرتدين كفار لأنهم يحكمون بغير ما أنزل الله ، ووصم المجتمع العربي والمصري خصوصا في السبعينات مجتمعا جاهليا وفي حين كان الخطاب الأخواني يميز بين القانون والدستور فيتقبل الدستور الوضعي الذي ينص على أن السلطة هي للأمة ، في حين ينصب فكر (تنظيم الجهاد الأكثر شباباً وتطرفاً)مثلاً بجماعة (شباب محمد) و الخارج من عباءة حركة الإخوان المسلمين ،في أول انشقاق لهم عام ١٩٤٠م أو من تراث مشابه لتراثها في السبعينات والثمانينات والمعترضين على(اعتدال الإخوان وتساهلهم) ، وركز على الدعوة إلى الجهاد ضد الطواغيت ، وإقامة دولة إسلامية عن طريق البيعة لأن الدول الحالية يغشاها الكفر ، والهجرة إلى بلد آخر ، وإقامة دولة في المنفى ، والخروج على الحاكم في الأوضاع الراهنة ، وقتال العدو الداخلي قبل قتال العدو الخارجي ، ويتفق هذا مع جوهر النظرية المودودية القائلة بأن السيادة لله . وقد حاول (حسن الهضيبي) - مثل غيره –التصدي لمضاعفات التكفيرية والتجهيلية للمنظومة المودودية/ القطبية /الجهادية ، ودعا إلى تقييد آليات التكفير والتحرز منها ، والأصل ألا تتعرض الجماعة للأشخاص بحكم . ومن بين أولى هذه الحركات : (منظمة التحرير الإسلامي)أسسها الشيخ تقي الدين النبهاني وقائدها الفلسطيني المولد (صالح سرية) العضو الأردني السابق في حركة الإخوان بعد هزيمة ١٩٦٧م) وحاولت القيام بالانقلاب عام١٩٧٤م ، وهي - مثل جماعة الهجرة والتكفير- تكفر المجتمعات الإسلامية القائمة ويعتبرون أنها أصبحت دار كفر قطعاً . وليست نظرية المودودي جهادية فحسب ، بل هي نظرية تحث على تحقيق الانقلاب الإسلامي الشامل بوسائل غير انقلابية ، أو هي ثورة سلمية – بنظر البعض - ، ولكن الحاكمية اكتسبت مضمونا جهادياً اعتراضياً مع سيد قطب في كتابه الشهير "معالم في الطريق" الذي اعتنقت بعض الجماعات الإسلامية غير الإخوانية مفهومه للمجتمع الجاهلي ، مثل الجماعات الإسلامية الجهادية التي بدأت كجمعيات طلابية لها أصولها الريفية ، وركزت أنشطتها الدعوية بفرض الحجاب والعزلة بين المرأة والرجل ، وتعطيل الصفوف الدراسية في المدارس أو الجامعات أوقات الصلاة ، ومنع بيع الكحول والاعتداء على بعض الأقباط في مصر ، والدعوة إلى تطبيق الشريعة الإسلامية والمواجهة مع السلطة تجسد نموذجه في اغتيال خالد

إسلمبولي للسادات عام ١٩٨١م ، و تكفير الديمقراطية ، لأنها تجعل التشريع للبشر في حين أنه خالص لله، وتقوم على مبدأ سيادة الأمة أو الشعب في حين أن السيادة أو الحاكمية لله (٢١).

ومن مصر انتشرت الحركات الإسلامية إلى مختلف أقطار الوطن العربي والإسلامي وخاصة إلى الجزائر وتونس والسودان وفلسطين والسعودية واليمن حصراً من نهاية السبعينيات إلى نهاية الثمانينات (وانشقاق جماعات متطرفة منها ، ومع هذه الجماعات تسربت تلك النظرية المزدوجة إلى خطابها بحكم تبنيها نظرية في الفكر السياسي الإسلامي المعاصر . فالمتطرفون فكريا ممن يسمون بالإسلاميين الأصوليين - الأمس واليوم- يطالبون بشكل مطلق بنظام إسلامي لإنقاذ العالم ، لأن جميع الدول الراهنة برأيهم كافرة ،لا تطبق شرع الله بنظرهم ، فتكون شرعية الانقلاب عليها قد تحققت ، ولأن الحكام إما طواغيت أو موالين لليهود والنصارى بزعمهم (اغتيال السادات أنموذجاً) ،رغم رضاهم في الأول عنه أو التحالف معه ، كما أعلنوا تأييدهم المطلق للرئيس جعفر النميري ، الذي احتفل مع عدد من العلماء بتطبيق الشريعة ، لكن ما أن كاد يسقط حتى تخلوا عنه ، وسكت علماء الشريعة الآخرين الذين أيدوه . وما تلا ذلك من قيام بعض خلاياهم بحوادث وتفجيرات هنا وهناك في محطات القطارات ومناطق سياحية وحافلات ركاب السياح والفنادق التي يقيم فيها أجانب ، ومنها في أعوام ١٩٨٥م ، ٨٨م ، ١٩٩٣ ونحوهما ، والحال نفسه في التفجيرات ومجازر القتل في فترة التسعينات كلها وحتى اليوم ولو بصورة أقل في الجزائر أو غيرها . وجملة الأعداء الحقيقيين أو المفترضين هم : (اليهود والنصارى والعلمانيين والشيوعيين - ولو كانوا رعايا أو مستأمنين = (اغتيال الأطباء الأمريكان في مستشفى باليمن عام ٢٠٠٣م أنموذجاً) ، وأن المخالفين لهم في الرأي والتفسير الديني المخالف ، هم إما ملحدون أو زنادقة ، وملحقون بالكفار (اغتيال الشهيد جار الله عمر) أحد قادة الحزب الاشتراكي في اليمن عام ٢٠٠٣ أنموذجاً) بل وصل الأمر إلى اغتيال المخرج السينمائي العربي المشهور مصطفى العقاد مخرج أفضل فيلم إسلامي هو (الرسالة) في أحد فنادق عمان العاصمة الأردنية عام ٢٠٠٦ م ، وكثير من الأبرياء من مشائخ علم ورؤساء عشائر وأفراد بسطاء من الديانتين الإسلامية والمسيحية في العراق – بعد احتلاله عام ٢٠٠٣م راحوا ضحية مثل هذا الفكر المتطرف ومعتنقيه طوال أربع سنوات بعيدا عن مقاومة الاحتلال الأمريكي بحجج المخالفة في المذهب أو المعتقد (٢٢) .

- كما ساهمت مرحلة الجهاد الأفغاني، وخطابات الشهيد عبد الله عزام ،كتابات أبي محمد

المقدسي وأشرطة محمد المسعري في صياغة نظرة أتباع ذلك التيار تجاه واقعنا المحلي (السعودية واليمن أنموذجاً) ، وبقيت تلك الأفكار ، يتمثل بها تيار من الشباب العائد من أفغانستان إلى بلدانهم بعامة ، أو من الشباب المتدين في السعودية واليمن والخليج بخاصة من دون تنظيم حركي، إلى أن نشأ تنظيم «القاعدة» مستفيدًا من تجربة التنظيمات المصرية وخاصة تنظيم الجهاد، واستوعب جزءًا من أولئك الشباب، وبقي الجزء الآخر متعاطفًا مع التنظيم، وإن لم يكن منضمًّا إليه ، وامتد نشاط هذا التنظيم واتسعت قاعدته في أغلب أقطار العالم العربي والإسلامي .

ويرى بعض الباحثين في شؤون الجماعات السلفية المعاصرة ، أنه بداية من حرب الخليج الثانية ومجيء القوات الأمريكية إلى منطقة الجزيرة والخليج العربي ، وما صحب ذلك من صراعات وانشقاقات في التيار الإسلامي، ساهم تياران في نقل تلك الأفكار إلى التطبيق العملي، أحدهما التيار المسمى محليًّا بـ (الجاميين)، فقد استعملوا تلك النظرية مع خصومهم الإسلاميين وأعلنوا البراءة من (المبتدعة) ودعوا إلى إحياء منهج السلف ـ كما يرونه ـ في التعامل مع المخالف والبراءة منه . والتيار الثاني : التيار الجهادي الذي خرج لتوه منتشيًّا من انتصاره على الاتحاد السوفيتي في أفغانستان، وذهب يبحث عن ميدان آخر، فكان هذا الميدان الجديد الدول العربية التي ينتمي إليها هؤلاء الشباب ،رغم جهود علماء أعلام كثر في اليمن ومصر والسعودية ، وفتاوى وبيانات علماء الأزهر واليمن من وقت لآخر ،حول موقف الإسلام الصريح الرافض لظاهرة التطرف والإرهاب الجسدي والفكري ، كان من بينها بيان علماء اليمن — على اختلاف مشاربهم- حول ظاهرة التطرف والإرهاب مطلع عام٢٠٠٣م الذي جرم باسم الشريعة الإسلامية مثل تلك الأعمال الإرهابية - التي سنشير إلى بعضها لاحقاً - . كما كان لمجددي الفكر السلفي في السعودية ، أمثال : د. سلمان بن فهد العودة ، ود . سفر بن عبد الرحمن الحوالي ، ود.عائض القرني ، الدويش ، وسعيد بن مسفر ، وناصر العمر ، وغيرهم الدور الكبير في هذه الأيام دور في تعديل خطاب الجماعات السلفية المتشددة من خلال تقديم خطاب ديني إلى الجمهور السعودي والعربي أكثر اعتدالاً وواقعية وحكمة ، وكذا جهود المفكر المصري جمال سلطان في تحويل مسار تفكير عدد من شباب التيار السلفي التقليدي وهي جهود ما تزال بحاجة إلى المواصلة (٢٣).

الأصل الثالث : طريقة فهم مقدسات الدين وتوظيفها : حيث يتخلل هذا الفهم الخلط بين تقديس النص الديني وتقديس مظهر وسلوك الذات البشرية التي تعتقد أنها تجسد هذه القدسية ، ويخلطون بين الإسلام الذي هو ثوابت جاء بها الوحي ، والفكر الإسلامي الذي هو

نشاط عقلي أو ذهني لفهم وتفسير ثوابت هذا الوحي أو متغيراه عقيدة وشريعة ونظام أخلاقي فيجعلون ما هو فكر بشري بمثابة المقدس الديني ، وهذا أمر . الأمر الثاني : - بصرف النظر عن حقيقة الإيمان الشخصي، لأنه متروك الحكم عليه لخالقهم - ، أنهم يحاولون من خلال تفسيراتهم الانتقائية وفق أفهامهم الخاصة استغلال الدين وقداسة نصوصه أيديولوجياً ، ومن ثم ترتب على ممارستهم الواقعية عملية تسييس الدين . ورغم أن طابع خطاب الحركات الأصولية دينياً ، إلا أنه موجه بدوافع وأهداف سياسية ، وبالقدر الذي قد تخفي هذه الحركات أهدافها الحقيقية أحياناً، وتفصح عنها أحياناً أخرى ، لكن أغلب الأحيان تعبر عنها بعنف كما تعبر أيضا عن اختلافها مع الآخرين بالعنف ذاته (٢٤) .

ويرى (روجيه جارودي) أن الجامع المشترك بين ممثلي الفكر المتطرف اليوم ، هو احترام وتقديس تراث السلف دون تفريق بين ما هو نص مقدس ، وما هو تراث حاصل اجتهاد العلماء ، وعدم التفريق بين جبرية الانقياد لله وجبرية الخضوع للملوك والمراجع من الفقهاء والأئمة ، والخلط بين حرية الإنسان المسؤولة ، وضرورة النظام العام للعالم الذي شاءه الله ، والخلط بين الشريعة ، وقانون الله الأخلاقي ، وبين الفقه وتشريع الأحكام ،والخلط الدائم بين الكلام الإلهي والكلام البشري ، وإغلاق باب الاجتهاد ، ومن ثم حضر التأويل وما يستلزمه من روحية نقدية ، يتبعه أداء ظاهري خارجي حرفي للعبادات ، وتقديس الماضي ، واجتزاء بعض الآيات القرآنية معزولة عن سياقها والأوضاع التاريخية التي أوحيت فيها ، واستبعاد الشورى رغم أنها شرط قرآني كما فعل الماوردي في استبعادها من واجبات الخليفة ، وأخيرا تدعي أنها مالكة الإسلام والحامية الوحيدة لصحيح معتقداته وثوابت شرعه ، وتحصر في العلماء والفقهاء – ولا أحد غيرهم- تفسير القرآن والسنة ، وتشرع وتمنح الحكام الحق المطلق في الطاعة و السيادة على الناس ، وتستبعد حق الشعوب في أية مشاركة حقيقية لبناء المستقبل (٢٥).

ويعتقد بعض الباحثين : أنه عند النظر في المشكلة وتأملها تبرز ثلاثة عوامل مهمة على سطح المشكلة، لها تأثير متبادل ، العامل الأول: إشكالية الفكر الديني المتطرف، العامل الثاني: إشكالية النظام السياسي الأحادي الراكد في العالم العربي . العامل الثالث: إشكالية النظام الدولي الجديد . ويجزم بتأثيرهما في هذه الظاهرة ، وأما العامل الثالث ، فهو بمثابة الماء الذي يسقي النبتة المنبتة ،وأن الفكر الديني بأطيافه ما يزال يعاني من ضعفٍ ظاهرٍ في معالجة إشكاليات الواقع الذي يعيشه المسلمون ، مما جعل الفرصة سانحة للأفكار المتطرفة والسطحية للمبادرة في

معالجة الأوضاع حسب رؤيتها وتفسيرها للنصوص الدينية، والنوازل الواقعية . ويكمن ضعف الفكر الديني بأطيافه المعتدلة في معالجة إشكاليات كثيرة ، **أهمها : إشكالية الدولة الحديثة** وأنظمتها وأسلوب إدارتها وواقع أولوياتها . **و إشكالية العلاقة مع الآخر** "غير المواطن ولو كان منتميًا لنفس الأمة"، والآخر "غير المسلم" دولاً وشعوبًا، ومحاور هذه العلاقات، وترتيب أولوياتها . **و إشكالية الجهاد "القتال"** وتنظيمه وواقعه من خلال وجود المعاهدات الدولية، ومن خلال تمزق الدولة الإسلامية إلى قوميات وقطريات متفاوتة ثقافيًا واقتصاديًا وسياسيًا، ويلخص ذلك كله عبارة: "التفاوت في المصالح" (٢٦) .

الأصل الرابع : تفسير مفهوم الولاء والبراء وتكفير المخالف . فعل سبيل المثال : تفسر العلاقات الإنسانية اليوم بين المسلمين واليهود والنصارى وغيرهم وفق هذا الخطاب بأنها نوع من الموالاة لأعداء الله ، فيصير حكم من يقيم مثل هذه العلاقة حكم أولئك في الكفر والضلال ، ومن ثم وجب محاربتهم كما وجبت محاربة من يوالونهم حتى يعلنون البراءة منهم ، بصرف النظر عن اختلاف سياقات تلك الآيات ، كما جاء في بعض آي القرآن الكريم ، مثل قوله تعالى : {وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَاء فَلاَ تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ أَوْلِيَاء حَتَّىَ يُهَاجِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَلاَ تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ وَلِيّاً وَلاَ نَصِيراً}النساء٨٩ وقوله تعالى : {لاَّ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُوْنِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللّهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللّهِ الْمَصِيرُ }آل عمران٢٨ وقوله تعالى : {الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ العِزَّةَ لِلّهِ جَمِيعاً }النساء١٣٩ ، وقوله عز وجل : يشن.{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ }المائدة٥١ . وقوله تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَاداً فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاء مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاء السَّبِيلِ }الممتحنة :آية١ . وهكذا في فهم الآيات الأخرى المشابهة للآيات السابقة في القرآن الكريم . ويعتقد الكاتب والأكاديمي د.سليمان الضحيان: أن البحث عن نشوء التيار التكفيري يستلزم تتبع نشوء الأفكار الرئيسية التي تمثل العمود الفقري لفكر التكفير، وحين ننظر إلى المكون الرئيس لفكر هذا التيار نجد أن له مكونين

رئيسيين. المكون الأول: نظرية "البراءة من المشركين"، وتشمل عداوتهم وتكفير من أعانهم أو استعان بهم على المسلمين، ولهذه الرؤية أصل في الشريعة إلا أنهم توسعوا في استعمالها في سبيل تكوين مجتمع طهراني مثالي. هذا التوسع والتضخيم للبراءة من المشركين بدأ مع الخوارج الأولين في براءتهم من القَعَدة عن قتال خصومهم- كما أشرنا سابقاً – ثم ظهر مرة أخرى في صورة البراءة من النظم السياسية الحديثة والحكومات القائمة على الدساتير والقوانين الوضعية .وقد وصلت هذه الأفكار إلى فكر التيار التكفيري المحلي من خلال تنظير متأخري علماء الدعوة في نجد، وخاصة حمد بن عتيق في كتابه (النجاة والفكاك من موالاة الأتراك وأهل الإشراك) وبقيت النظرية في إطار التنظير تنتظر مناخًا ملائمًا للتحول إلى تطبيق على أرض الواقع في اللحظة الراهنة (٢٧).

ونأخذ أنموذجاً آخر لخطيب في اليمن ، يمثل إحدى الجماعات الإسلامية ذات الفكر المتطرف ، يشن هجوما وصل إلى حد التسفيه وطلب القصاص من فرقة تمثيل فيلم عنوانه الرهان الخاسر ، والذي يحكي قيام بعض الجماعات المتطرفة (تلبس أثواب قصيرة وتطيل لحيتها) بخطف فوج من السياح والأثريين الأجانب أثناء زيارتهم لمواقع أثرية في اليمن ، هذا الخطيب وصف الممثلين بالفسقة والسفهاء والساقطين والمنافقين ، وأن الفيلم يمثل سخرية ممن يقصر ثوبه ويطيل لحيته ووصفه بالإرهابي ، وأن هذا استهزاء بالدين الإسلامي وسخرية توصل إلى الكفر ، من هنا لابد من الوقوف بحزم لكل من يسخر بالدين وشريعته ونبيه ، ولابد من مقاضاة الممثلين واستتابتهم عما قاموا به ، وإلا يطبق عليهم حكم المرتد . واستشهد على صحة حكمه على هؤلاء في خطبته ، قوله تعالى : {وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ } التوبة٦٥ . هنا صار الملبس واللحية مقدسات قدسية الله وآياته ورسله (٢٨).

- ويعتقد بعض الباحثين : أن للثقافة المحلية دوراً في تكوين الفكر المتطرف - يقول أسامة الغامدي –فقد حملت بذوراً كامنة منه داخلها ، يمكن تطويعها وتحميلها أقصى درجات التطبيق على الواقع الراهن للسعي إلى إقصاء - بل إلغاء- "الآخر" الذي لا يستظل بدوحة "أهل السنة والجماعة"، فضلاً عن الخارج عن الملة ، في فهم خاص لمفهوم "الولاء والبراء"، وغياب منطق "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"، واستبدال تقسيم "أمة الدعوة" و"أمة الاستجابة" بـ"دار السلم" و"دار الحرب"، والتعامي عن مدلولات "أهل الذمة" و"المعاهد" في الشريعة. الأمر الذي أنتج تحالفًا لثلاثة اتجاهات فكرية، فخرجت لنا خلطة "سلفية / تكفيرية / جهادية". وظهر هذا

التحالف بوضوح (منذ ١١ سبتمبر٢٠٠١م) ، وأخذ يكسب تعاطفًا في بعض القطاعات المؤهلة للإعجاب بهذا الطرح - من الشباب خصوصًا - لكن هذا "الإعجاب" لا "التأييد" خفت كثيرًا، حينما وصلت شظايا معركة "الجهاد الشامل" إلى عتبات بيوتهم في الرياض وصنعاء وعدن ،والخبر ومأرب و الدار البيضاء ، والجزائر ، والقاهرة ، وشرم الشيخ ، وبيروت وعمان ، وبغداد ، وكربلاء ، وسامراء والكاظم ، وطهران ، وكراتشي ، والنجف ووزيرستان وجاكرتا .. إلخ ، وأيقنوا أخيرًا أن معظم الضحايا هم خارج "القضية"، فليس ثمَّ سوى الاستبشاع الفطري والعقلي لما يحدث (٢٩) .

الأصل الرابع : التمسك بالأصالة والتراث بالمطلق ورفض تطويره أو مراجعته

. فقد سيطرت فكرة الماضي وأمجاده في أذهانهم ، وأن لا حل لمعضلة الأمة ومشكلاتها إلا بالرجوع إلى نمط حياة العصر الأول للإسلام ، ومتابعة السلف الصالح ، دون نظر نقدي تجديدي للتراث الديني والفكري والسياسي أو مراجعته وتطوير ما يمكن تطويره من عناصره المتحركة بفعل الاجتهاد ، ورفض كل مصطلحات الفكر السياسي والتربوي والاقتصادي والاجتماعي الواردة إلينا من الغرب ، وإن كان يرتجى من بعضها الفائدة ، بدعوى أن في الإسلام كل شيء ،والإسلام هو الحل لكل معضلة ، وإن كان الشعار (الإسلام هو الحل) بدون مشروع لكل مشكلات المجتمع ، وبديل أوحد لكل الأطروحات الإسلامية الأخرى ،دون ربط الفكر بالواقع كما حدث في عصر الإسلام الأول. وهي أزمة للسلفية الجامدة بشكل عام وللمتطرفين منها بشكل خاص ، لأنها تردنا إلى الأصول من دون النظر بمسألة التباين الشاسع في الواقع الاجتماعي في الزمن الراهن ، وعصور الإسلام ، وانطلاقاً من موقعها تهاجم التفسير العلمي المادي ، ومناهج التفكير الجديدة المطبقة في الحضارة المعاصرة وكأنه صراع بين المادة والروح والإيمان والكفر (٣٠).

المطلب الثالث : ملامح الفكر المتطرف وظروف انتشار جماعاته :

أ) الغاية تبرر الوسيلة : لا تكمن الخطورة في لغة العنف عند بعض الجماعات الإسلامية المذكورة ، بل في استخدامه، نهجاً رغم أنه يبدأ عند الشباب بالطابع الحماسي النضالي في مواقف تستدعي ذلك مثل الرغبة في الجهاد عند تعرض بعض المسلمين للعدوان ، لكن مايلبث أن يتحول إلى تدمير ذاتي وغيري في آن واحد من خلال الوقوع في فخ العنف . **ويتحول العنف ملاذاً أولاً وأخيراً** للتعامل مع الآخر، بوصفه أقرب طريق موصل للفردوس المفقود عند هؤلاء ، وهذا «الآخر» ليس بالضرورة أن يكون أميركيا أو أجنبيا، بل تجاوز المفهوم لينسحب على المسؤولين

والمواطنين ورجال الأمن ، ومن يحمل أفكاراً حداثوية داخل مجتمعاتنا العربية الإسلامية - فضلاً عن الأجانب المستأمنين المستهدفين أيضاً - وهذه رؤية ديماغوجية خطيرة ، تقضي على أي أمل في الرجوع إلى الصواب والتمييز فمن يساعد «الكفار» - بنظرهم - يجب أن يلقى مصيرهم، وبالتالي فإنهم لا يحرصون على امن الوطن ومكتسباته، و لا يكترثون بأي أمر يقف أمام مشاريعهم اليوتوبية «الخيالية» ، ولا تهمهم مشروعية الوسيلة أو صحتها أو خطورتها، طالما هنالك هدفا ينوون تحقيقه، فيحللون ويشرعون لأنفسهم كل مسلك وطريق دونما اعتبار لتعاليم الشرع التي يزعمون تطبيقها! إن هذا الفكر المتطرف وظهوره المتسارع جاء بفعل تراكمات تاريخية وأحداث عرضية داخلية ، أو خارجية . فقد حدد (ديكمجيان) في كتابه الأصولية في العالم العربي ستة عوامل متداخلة ومتفاعلة تعمل حاضنة لنمو العقائد والأفكار والممارسات المتطرفة ، ومن ثم تكريس بيئة الأزمة : أولها: أزمة الهوية الفردية والجماعية بين المسلمين عندما يقفون مدافعين في وجه القوة الغربية ، وثانيها: تأزم الروح الشخصية الناجم عن أزمة الهوية ، والإحساس بالاغتراب ، وثالثها : أزمة شرعية النخب والمؤسسات المرتبطة بها ، ورابعها : سوء حكم النخبة وإدارتها أزمات البلد ، وخامسها الهزائم العسكرية مما حرم النظم من شرعيتها ،وآخرها : التناقضات بين عملية التحديث والثقافة الوطنية السائدة " ورغم وجود ما يجعل هذه الجماعات معارضة جيدة ،ومقومات لنموها ، لكنها لا تملك حلولاً للمشكلات القائمة ، ولا برنامج بديل للمطروح من النظم القائمة ، مما أفقد الناس الثقة بأطروحاتها ، والأكثر كارثة أن معتنقي هذا الفكر ينطلقون من أيديولوجية راديكالية لا تؤمن بالحوار ولا حتى بالإصغاء إلى الرأي الآخر، فضلا عن قبوله، ولا يستطيعون رؤية الحاضر والمستقبل إلا من خلال الماضي الذي يرونه، و لا يستطيعون الفكاك من رباط الفكر الذي يمنعهم من رؤية الواقع كما هو بل كما يجب أن يكون (٣١)

ب - إحباطات متكررة : يرى البعض ، أنه لم تكن ردود فعل المجتمعات الإسلامية في العصر الحديث على تفوق الغرب وأطماعه التسلطية ، متشددة أو متطرفة ، بل بذلت جهودا في مواجهته بطريقة توصف بأنها منفتحة وعقلانية ، ولم تبرز ردود الجماعات المتطرفة إلا بعد منتصف القرن العشرين ، تعبيرا عن حالة الأزمة التي يواجهها العالم الإسلامي أو يشعر بها شعورا واعياً ، وأن هذا الشعور الحالي بالأزمة نجم عن مجموعة إحباطات فجرت هذه الأزمة وغذتها ، ومنها : أ – فشل وقصور أو عجز محاولات التنمية المجتمعية عن الخروج من حالات التخلف ومظاهرها وعدم القدرة على الاندماج في اقتصاديات العالم ، وتراجع الاقتصاد القومي عن حل مشكلة الحاجة

وتزايدها ، أو توفير حياة كريمة طيبة جديرة بالإنسان وكرامته . ب- السخط على الحكومات المسؤولة ، عن تعثر مشاريع التنمية المجتمعية ، وعن حرمان الشعب من المشاركة في القرارات السياسية بسبب الديكتاتوريات الحكومية ، والانقلابات العسكرية ، والحروب الداخلية والحدودية ، والفساد والمحسوبية في السياسة والوظيفة والإدارة ، وسوء توزيع الثروة ، والهجرة الواسعة من الريف إلى المدينة ، وفشل بناء مؤسسات الدولة الحديثة وتطبيق النظام والقانون بعدالة وشمولية . ج- النظام العالمي الجديد الظالم : الذي روج لعدد من القيم والمثل العليا مثل حقوق الشعوب في تقرير مصيرها والشرعية الدولية وحقوق الإنسان والحريات العامة ونشر الديمقراطية في البلدان ذات الأنظمة الديكتاتورية والشمولية ، غير أن الواقع أظهر أن هذه القوى لا تسعى إلا لمصالحها الأنانية ، ولو على حساب الشعوب المقهورة ، بدليل موقفها من الصراع في الشرق الأوسط ، والصراع العربي الإسرائيلي ، وجرائم احتلال أفغانستان كخطوة وقائية بدعوى محاربة الإرهاب الموهوم بوصوله إلى الغرب ، وغزو العراق واحتلاله بدعاوى وأكاذيب باطلة اعترف الأمريكان أنفسهم بها ،وتمزيق دولة الصومال وأرضه وقواه الاجتماعية ، والتآمر على السودان ونحو ذلك والعدوان الصهيوني المستمر على الشعب الفلسطيني والتنكيل بأهله ومقومات حياته ،ووجود الشركات متعددة الجنسيات وأثرها في الاقتصاديات المحلية والقومية ، ودورها في مساعدة النخب المحلية الفاسدة ، وأن عناصر الإحباط السابقة رغم ألا علاقة لها مباشرة بالدين ، لكنها أثرت على المسلم وغير المسلم من العرب وغير العرب ،هذا لابد له من ردة فعل ، وكل يرد بطريقته وبحسب قناعاته الدينية أو غيرها فتظهر الجماعات المتطرفة نفسها بخطابها المعلن على أنها أداة تصحيح المسار السياسي ، وتعديل قضية الحداثة ، ومكمل نقصها الروحي والأخلاقي بالذات ، إنها أداة المخرج من أزمة الحداثة في المجتمع المسلم . (٣٢) . ويؤكد عدد من الباحثين ، - ونرى رأيهم - أن "الإحباط الناجم عن ازدواج معايير السياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط ، خصوصًا ملف الوجود العسكري الكثيف في المنطقة والتعامل المنحاز المستمر لإسرائيل ضد الشعب الفلسطيني . فضلاً عن سلسلة الإحباطات الداخلية التي تواجه الشباب في أقطارنا العربية عموماً ، ومنها :- - الإحباط من انسداد سبل المشاركة الشعبية في المنطقة ، والتي لو أتيحت لربما كان الاعتراض على بعض السياسات الداخلية والخارجية أهدأ مما حدث في ١٢ مايو بالرياض ، وليس أقل منها في صنعاء أو عدن أو الضالع ، أو صعدة ،أو المنامة ، أو الكويت ، أو القاهرة ، أو الدار البيضاء ، أو عواصم ومدن عربية أخرى .- الإحباط من تخلي علماء الشريعة عن دورهم في

النصح للحكام والأمة على حد سواء وبُعدهم في أطروحاتهم عن آمال وتطلعات الجماهير ، لاسيما الشباب منهم . - الإحباط من جراء العجز والصعوبات في الحياة المعيشية والوظيفية التي تساهم في تعزيز ثقافة العنف في ظل غياب هدف "الإنتاج" وثقافة "المشاركة" و"البناء". ولكن رغم توصل كثير من علماء الاجتماع لنظرية "الإحباط" لتفسير التعصب والعنف في الفكر والسلوك ، فإن الاقتصار على عامل وحيد لتفسير ما جرى لا يكمل الصورة . فكما أن المناخ الاجتماعي والسياسي مهم في فهم ظاهرة التطرف الفكري وممارسته ، إلا أنه منفردٌ لا يملك طاقة كافية للدفع باتجاه الإقدام على ضربة مدوية، لها تبعاتها الأمنية على فاعليها، وتبعاتها الإستراتيجية على البلد وأهله ، كما في حادثة المدمرة الأمريكية (كوول في عدن ، والسفينة الفرنسية لامبرج في المكلا وضرب مصافي النفط والغاز ، والسياح في كل من اليمن والسعودية ومصر ومناطق أخرى فضلا عن اختطاف وقتل المعاهدين والمستأمنين وبعض الرموز السياسية المحلية وحوادث أخرى تم ارتكابها وألقت بظلالها على اقتصاد بعض البلدان وسمعتها الأمنية والسياحية (٣٣) . هنا يظهر العامل الفكري "العقدي" متضافرًا مع حالة نفسية متنامية في وجود غطاء "مادي" ملائم ، (تنظيم - تمويل - معلومات - دعم لوجستي..) ليهيئ المناخ الملائم لإرهاب يستلهم هذه المضامين بشكل تراكمي، فيبحث عن متنفس وعن "إنجاز" غالبًا ما يطال «الحلقة الأضعف» وهم الأبرياء الذين قدر لهم أن يقعوا كبوش فداء (٣٤) . ويرى البعض أن استبعاد الإسلاميين أيضاً من العمل السياسي من خلال المنع والملاحقة والقمع أجبرت بعض الجماعات إلى اللجوء لأساليب غير ديمقراطية ، ومتطرفة أحيانا للتعبير عن خلافاتها الحادة مع الحكومات وبخاصة مع فترة المد القومي واليساري في الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي ، رغم أن القمع لم يكن المقصود به الإسلاميين فحسب ، بل أية معارضة ، لكن بحكم كونهم أكثرية ، كان نصيبهم أكثر من القمع والاضطهاد والملاحقة ، من هنا يقال أن ظاهرة الإرهاب تجاوزت المجال الديني إلى المجال السياسي والاجتماعي ، فاستخدم مصطلح الإرهاب لوصف العنف الصادر من التطرف في الفكر والنفس ، وارتبط بالدين والحركات الإسلامية (٣٥) . ووفق ما كشفته بعض المقالات عن بعض أساليب التنظيم الحركي "فئة التكفير والهجرة أو الخروج"مثلاً ، من قِبل السعي الحثيث لإقناع الخاصة والعامة بسلامة أنشطتهم وسلامة مؤسساتهم من تلقين الفكر المتطرف ومن هذه الأساليب والتي يكررونها بقولهم "نحن نعمل تحت مظلة الدولة" وهي كلمة حق أريد بها باطل فالدولة بمؤسساتها الرسمية والأمنية لا يمكن بحال التشكيك بها وبمؤسساتها وبمحاربتها للإرهاب وللفكر المتطرف بأنواعه [٣٦] ❖ .

ج) الفهم الخاص للجهاد : إن فكر هذه الجماعات والحركات والتنظيمات المتطرفة مبني على قاعدة الكفاح المسلح ضد الكفار (شاملة أهل الديانات السماوية الأخرى وغيرها من الأمم الوثنية والملحدة ومن يتعامل معهم ، ومرجعها القرآني ما جاء في سورة التوبة من أمر بمقاتلة المشركين ،والمنافقين ، مثل قوله تعالى : {فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ }التوبة ٥. وهكذا في بقية الآيات القرآنية ذات الصلة بالقتال ورد المعتدي على المسلمين ، صارت تمثل بالنسبة لهم مرجعا ساري النفاذ وغير قابل للتأويل والصرف الزماني والمكاني وعلة الأمر وطبيعة تطبيقه ، ، بل وصل الأمر بالبعض منهم في أحدى خطبه أو بياناته عبر الإعلام وشبكة الإنترنت أن يطلب من أمريكا أن تدخل في الإسلام شرطاً لوقف الهجمات أو حتى إعلان الهدنة معها . ولم تزل الآيات والحوادث التاريخية التي مر بها الإسلام تمثل مرجعا تاريخياً ساري المفعول بعلاته يتحججون به على استمرار الجهاد بالمفهوم العسكري الخاص في صدر الإسلام ، وحتى القرن العشرين وما بعده (٣٧).

وجملة القول : أن مضامين فكر النماذج الأصولية الفكرية المتطرفة من عند مراجعها الثلاث ، وحتى عند آخر جماعة معاصرة اليوم تتبلور في : ١- عد المجتمع العربي والإسلامي باستثناءات قليلة بنظرهم مجتمعات كافرة أو مرتدة وجاهلية ، لأنها لا تحكم بما أنزل الله ، ويمتد التكفير إلى القرن الرابع الهجري ، من هنا وجب تغييرها بتغيير حكامها الطواغيت أو المنافقين ، وإقامة المجتمع الإسلامي لتحقيق الغاية المنشودة ولو بالعنف . ٢- فهم الجهاد بطريقة ضيقة أو ربما مغايرة لما ورد في القرآن الكريم ، وتقديمهم قتال العدو الداخلي (الحكام) على قتال العدو الخارجي (إسرائيل) مثلاً . ٣- تكفير كل مسلم يرضى العيش في ظل المجتمع القائم الكافر — ٤- هجرة الجماعات المعاصرة كضرورة شرعية لنصرة الدين من خلال جماعتهم ، إذ لابد من اعتزاله وهجره ، ومن لم يهاجر فهو كافر . ٥- عدم الاعتراف بالآخر فكراً وتنظيماً ، بل وتكفيره وإعلان الحرب عليه حتى وإن ارتكب معصية ولو من الصغائر . ٦- اعتبار العنف في صلب عقيدتهم ، ضد من لا يؤمن بمعتقداتهم ، وإباحة دمه ، واستباحة أمواله وعرضه .٧- تحريم الالتحاق بالمدارس والمعاهد العلمية الحديثة ، لأنها بريد الكفر والعلمانية إلى شبابنا ، وإن خف هذا التحريم في الوقت الحاضر . ٨- العمل من خلال خطة العدو فإن كان لليهود مثلا مصلحة في إقامة دولة الحكومة الإسلامية ، فلا مانع من الدخول في خطتهم إن كان فيها مصلحتهم (٣٨) . وتبين محاضر التحقيقات وبعض

الكتب التي تم حرزها في مقار بعض الجماعات المتطرفة المقبوض عليها في اليمن مثلاً ، مفاهيم مغالية في المعتقدات ومنشورات تحريضية ضد الحكومات واتهامها بالفساد وملاحقة المجاهدين والعلماء بحجة مكافحة الإرهاب ، وكذا التحريض وإصدار الفتاوى بوجوب محاربة الأجانب وبخاصة الأمريكيين وعده جهادا ضد الكفار ، وأن تلك العمليات المنفذة جاءت وفق فتوى بعض مشايخهم ، وأن منفذي مثل هذه العمليات هم من أحفاد عمر بن الخطاب وخالد بن الوليد ، وهم في عداد الشهداء الأوائل في صدر الإسلام (٣٩) . ويجمل بعض الباحثين أسباب التطرف الفكري ودوافعه عند بعض الجماعات الإسلامية في المجتمع العربي الإسلامي بالأمور الآتية : ١- تأثير الدين على أفراد المجتمع ، وذلك أن الدين أحدث تغييراً في الحياة الاجتماعية إلى مستوى متميزاً فيها ، ثم تسود الأوضاع الاجتماعية ، وتنهار منظومة القيم الخلقية التي تحكم الحياة الفكرية والاجتماعية ، فيجد زعماء هذا الفكر فرصتهم لرد الفعل الفكري والممارسة السلوكية على هذا التردي ، بدعوى امتلاك المطلق من الحقيقة الدينية ،باقتطاع آيات القرآن من سياقاتها ، والتعسف المنهجي في فهمها وتأويلها ،وأنهم بجهادهم أداة إنقاذ المجتمع مما هو فيه . ٢- الموروث التاريخي العربي وخصوصا العصر الجاهلي ، لأن عرب الجاهلية شديدي التطرف في ردود الأفعال وإلى الشيء أو ضده ولا يعرفون وسطية تقارب أو تسامح فيم بينهم أو مع من يختلفون معه ، وشعرهم يدل على ذلك ، فقد قال ابن كلثوم : ألا لايجهلن أحد علينا : فنجهل فوق جهل الجاهلينا . وقول أبي فراس الحمداني : ونحن أناس لا توسط بيننا : لنا الصدر دون العالمين أو القبر . ٣- القدرات الذاتية لزعماء الفكر المتطرف وسهولة استخدام الخطاب الديني وإيصاله للجمهور وبخاصة مع الفقراء والمعدمين الذين يفتقدون للمال والعوام ، وإقناعهم بأنهم عندما يصلون الحكم سيطبقون شرع الله ومن ثم ستحل كل مشكلاتهم . ٤- العوامل الاقتصادية والاجتماعية . لقد لخصت نشرة داخلية عن أحد الأحزاب العربية عام ١٩٩٧م الأسباب التي ساعدت على انتعاش الحركات الإسلامية المتطرفة وحتى المعتدلة في : - أزمة الهوية . — غياب القدوة في السلوك الاجتماعي . — اهتزاز القيم والمعايير والمثل العليا . الخوف من الاغتراب الثقافي . الفراغ السياسي والاجتماعي . ٥- العوامل السياسية الداخلية والخارجية ، و يمكن اختصارها في استمرار النكبات والهزائم العسكرية ، من ١٩٤٨ ، ١٩٦٧ ، وفشل وحدة مصر — سوريا ١٩٦١م ، وفشل الدولة القطرية في حل مشكلة التخلف وتحقيق التنمية الشاملة والمستدامة ، وعدم السماح بالتعددية السياسية والثقافية ، وعدم احترام الرأي الآخر ، وممارسة الأنظمة السياسية القمع ضد المتطرفين

والمخالفين ، مما أدى إلى مبادلة هذه الجماعات العنف الرسمي بالعنف غير الرسمي .٦- ضعف أو غياب الثقافة الدينية السليمة الموجهة للشباب ، مما جعلهم فريسة بيد من نصبوا أنفسهم زعماء لهذا الفكر الديني المتشدد .٧- ضعف بعض المناهج التعليمية ، وضعف مستوى التحصيل العلمي ، يؤدي إلى سهولة التغرير ببعض الشباب ، بمقابل عدم إشباع حاجاتهم من المعرفة الدينية ذات الرؤية الوسطية التي ارتكز عليها المنهج الإسلامي بعامة والقرآن والسنة بوجه خاص (٤٠) .

ونعتقد أيضاً أن من بين أسباب نشوء الفكر المتطرف : ١- الفراغ العلمي والفكري الذي أحدثه غياب المدارس الفقهية والفكرية الإسلامية التاريخية المعبرة عن العديد من المذاهب الفقهية والكلامية المتنوعة والمتعددة ، والتي ضربت أروع النماذج في تعايش المناهج المختلفة جنباً إلى جنب بنوع من الانفتاح ورفض الإقصاء والانغلاق على بعضها البعض في العصر الذهبي للحضارة العربية الإسلامية (من ق٢هـ إلى ق٨هـ ،) على أقل تقدير ، مما أتاح المجال لنمو فكر أحادي يعتقد أصحابه أنهم قد تجاوزوا في اجتهاداتهم كل المذاهب والتيارات الفكرية بعودته إلى السلف الصالح المحصورين في الصحابة وبعض التابعين الأوائل ، وتجديدهم هو هذه العودة المزعومة التي تجاوزت كل إنجازات الفقه وباقي علوم الإسلام .٢- المواجهة واتباع منهج الإقصاء والإلغاء المتبادل بين التيارات الإسلامية والتيارات القومية واليسارية أو العلمانية عبر الفكر السياسي العربي المعاصر والحكومات التي قامت على مثل هذا الفكر أو الأيديولوجيا وخاصة بعد قيام الثورات العربية والإسلامية في الخمسينات والستينات من القرن الماضي ، ولم تتح فرصة المشاركة للإسلاميين المعتدلين أو المتطرفين في تلك الحكومات ، فنمت فكرة الشعور بالاضطهاد لدى العديد من الجماعات الإسلامية في العالم العربي من دولهم ، ومن ثم نما شعور بالرغبة في استخدام العنف وسيلة لتحقيق أهدافهم المتمثلة بإسقاط الأنظمة الحاكمة بوصفها أنظمة مرتدة أو علمانية تحارب الإسلام من خلال محاربتهم ، معتمدين على قداسة الدين والتدين العاطفي لدى الجمهور الأوسع من المسلمين ، فضلاً عن المساعدات المالية والفنية والعسكرية التي حصلوا عليه من جماعات ومنظمات وقوى ودول عظمى وإقليمية تختلف مع الدول التي يعيش فيها مثل هذه الجماعات .٣- كما "حلت الحركات الدينية المتطرفة محل الحركات القومية والاشتراكية ، لكن من دون أن تتجاوزها وتتعلم من أخطائها ، فلم تتمكن من تقديم برنامج للتغيير ومعالجة المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، بل مثلت بكل تفرعاتها المتشددة ردة منفعل بالواقع لا فعل له ، وردة على تحديات تاريخية خارجية وداخلية ، وترى بالحل البديل العودة إلى نموذج ماضوي ، متجاهلة الظروف المختلفة بين النموذج لماضي

والواقع الحاضر وإن كانت هناك نماذج نجحت ، بمقابل أخرى فشلت (٤١)❖ . ٤- إن بطالة الشباب الجامعي المتزايدة وانحسار فرص المستقبل يخلق (مأزق الفرصة غير المتاحة) ، وأن الانفتاح الإعلامي الدولي ، وواقع التعليم يفاقمان هذه الحالة ، لأنهما فتحا عيون الشباب وبصائرهم ، وزادا من حدة وعيهم بالمأزق الذي هم فيه ، ودور الإعلام مميزاً بهذه الأزمة ، لأنه من جهة يروج لعالم الاستهلاك ومتاع الدنيا والإثارة والمغامرة ، وهذا العالم بعيد المتناول إلا للقلة ، فتزداد مشاعر الغبن والإحباط ، فتتصاعد حالة الاحتقان لدى كثير من الشباب ، ومن جهة ثانية : يعرض الإعلام على مدار الساعة مشاهد العنف والاقتتال والصراعات الدموية ، ومشاهد التعصب والتطرف المضاد ، وما يظهر معها من حالات الاحتقان في العلاقات بين الأفراد والجماعات والمجتمعات ، مما يسهل حركة مرور ثقافة العنف إلى نفوسهم فتتحول هذه الثقافة إلى فعل عنيف ، من أشكال رد الفعل فيه (الانتحار – الإدمان – الانسحاب من المشاركة في الحياة الاجتماعية ..) وأهمها العنف باسم الغيرة على الدين وأهله (٤٢) .

• المطلب الرابع : عمليات إرهابية لبعض الجماعات الإسلامية المسلحة (اليمن أنموذجاً)

أ) العمليات الموجهة إلى الداخل . عادة ما توجه هذه الجماعات عملياتها الإرهابية في الداخل نحو المؤسسات الأجنبية المتواجدة في البلد ، ورعايا بعض الدول الغربية وبخاصة تلك التي لديها مشكلات مع العالم العربي والإسلامي ، كما توجه عملياتها لبعض المرافق الاقتصادية ذات الصلة بالاقتصاديات العالمية كالنفط مثلاً ، كما تستهدف بعض الشخصيات الوطنية السياسية والثقافية ذات التوجه الليبرالي أو اليساري أو العلماني ، وبنفس السياق مع من لهم دين مخالف للإسلام كاليهودية والنصرانية ، بذريعة أن هؤلاء مشركون ، وخطر على الإسلام ، ولا يحكمون شرع الله ، وأنهم يطبقون القوانين الوضعية ، ويدعون إلى تحرر المرأة ونحو ذلك ، أو من يخالفونهم المذهب من أهل القبلة . ففي اليمن مثلا قام تنظيم القاعدة في الجزيرة العربية (كتائب جند اليمن) بالعديد من العمليات الإرهابية ضد الأشخاص والجهات الأمنية والمنشآت الاقتصادية ، والمصالح الأجنبية ، وبعض القطع العسكرية الأجنبية المتواجدة في مياه اليمن الإقليمية ، فمن رصد (٢٢ عملية تم تنفيذها في اليمن ، في الفترة من ٢٠٠٠- ٢٠٠٩م ، كان نصيب أمريكا ودول أوربية أخرى (١٠ عمليات معظمها للأفراد والمصالح الأمريكية ، و١٢ عملية موجهة للأفراد والمصالح الحكومية أمنية واقتصادية) منها : (- الهجوم على المدمرة الأمريكية s s-cool أكتوبر عام ٢٠٠٠م في ميناء عدن أو قع ١٧ قتيلا من المار ينز الأمريكيين وإصابة ٢٨ شخصا آخر منهم ، وتفجير السفارة

البريطانية في ١٣ / ١٠/ ٢٠٠٠م ، وكمين ضد قوات الجيش والأمن في مأرب في ١٨- ١٢- ٢٠٠١م ، وتفجير مبنى هيئة الطيران في صنعاء في ١٦- ٤- ٢٠٠٢م ، وتفجير سفينة نقل النفط الفرنسية في ٦- ١٠- ٢٠٠٢م في سواحل المكلا بحضرموت ، والاعتداء على طائرة شركة هنت النفطية في مطار صنعاء في ٣- ١١- ٢٠٠٢م واغتيال أحد شخصيات الحزب الاشتراكي اليمني في ١٢/٢٨/ ٢٠٠٢م ، بوصفه علمانيا وخطرا على السياسة في اليمن ، واغتيال ثلاثة من الأطباء الأمريكان في أحد المستشفيات المدعومة من بعض المنظمات الأمريكية (مستشفى جبلة – إب في ١٢/٣٠/ عام ٢٠٠٢م ، وقتلة الراهبات في الحديدة في مطلع عام ٢٠٠٣م وقد اعترف الجاني أنه دخل إلى المستشفى بغرض قتل من يعتقد أنهم كفرة ، ولا بد من قتلهم ، والاعتداء على فريق طبي في محافظة أبين من قبل (جماعة الجهاد) في ٢٠٠٣/٦/٢١م ، ومحاولة خلية إرهابية اغتيال السفير الأمريكي في ٨/٩/ ٢٠٠٣م ، وجنسيات منفذي هذه العمليات الإرهابية يمنيين وعرب وأجانب ، (السعودية – الكويت – العراق – سوريا - مصر – بريطانيا - أسبانيا) وتنفيذ عدد من حالات القتل والتخريب من قبل جماعة الحوثي المسلحة عام ٢٠٠٤م ، واستهدفت الجماعة نفسها بعض مواقع حكومية وسفارات أجنبية في ٢٠٠٥/٥/٣م ، ونفذت مجموعة أخرى منها عدد (١٠) حوادث إرهابية متفرقة خلال شهور مارس – مايو ٢٠٠٥م ، وتبنى تنظيم القاعدة محاولة تفجير مصفاة مأرب شرق اليمن ومنشآت وأنبوب نفطي في حضرموت في ٢٠٠٦/٩/١٥م ، غداة إعلان السلطة في اليمن عن تفكيك خلية للقاعدة مكونة من ١١ عضوا ، وإطلاق النار على السفارة الأمريكية في ٢٠٠٦/١٢/٤م ، وإطلاق النار على أفراد الأمن في أبين في ٢٠٠٧/١/١٤م ، وتبني الهجوم دون نجاح على السفارتين الأمريكية والايطالية ، ومجمع سكني لخبراء أمريكان في مطلع عام ٢٠٠٨م ، واعترف تنظيم القاعدة في اليمن أيضا (كتائب جند اليمن) بمسؤوليته عن الهجوم بالقذائف على مصافي النفط في عدن في نهاية مايو ٢٠٠٨م بحجة أن هذه المصافي سخرها طاغوت اليمن لتزويد الصليبيين بالوقود في حربهم على الإسلام ، كما تم تنفيذ أبشع عملية إرهابية وجهت ضد المصلين في أحد جوامع محافظة عمران شمال العاصمة اليمنية ، رغم أن البعض يرجعها لنزاع قبلي ، لكن الأرجح أنها اعتمدت فتوى شرعية لأحدى الجماعات التكفيرية ، خصوصا أن المنطقة ذات أغلبية زيدية في أواخر مايو ٢٠٠٨م ، وقبلها بشهر فقط حادث مشابه بواسطة دراجة نارية في منطقة صعدة أيضا ذات الأغلبية الزيدية (٤٣) . وبحسب صحيفة الوطن السعودية في ٢٠٠٨/٦/١م ، أن من بين الاحتمالات ، أن تنظيم

القاعدة يقف خلف الحادث في امتداد للفتنة المذهبية التي يزرعها في الدول العربية بين السنة والشيعة ، وضد الحكومة اليمنية ، واعتقاد احتمال وقوف الحوثيين ورائها جزءاً من صراعهم مع الدولة ، وإرهاب الشيعة من القبائل الذين لم ينضموا إليهم . كما استهدفت خلايا من هذه الجماعات بعض المقرات الأمنية والعسكرية للسلطة في آب أغسطس ٢٠٠٨م في تريم حضرموت ، ومقار الشرطة في العاصمة صنعاء في ١٩ كانون ثاني يناير ٢٠٠٩ م من قبل خلية (حمزة القعيطي) التابعة لتنظيم القاعدة ، وأعضائها المشاركين أربعة من اليمن والسعودية بحسب الجهات الأمنية ، محاولة تنظيم القاعدة تفجير حافلة عليها كوريون جنوبيون ، في طريق مطار صنعاء في ١٨ / ٣ / ٢٠٠٩م وتفجير في منطقة (شبام- حضرموت) بنفس التاريخ استهدف فوجاً سياحياً بحزام ناسف أودى بحياته وأربعة أفراد منهم ومرافق يمني مترجم ، ونفذه شاب لا يتجاوز عمره الثامنة عشرة ، والسبب - في اعتقاد البعض - علم تنظيم القاعدة أن هذا الفريق الكوري سيشترك في التحقيق مع بعض من تم اعتقالهم من فصائل وأفراد هذه الجماعة . وبتاريخ ٢٤ / ٣/ ٢٠٠٩م أعلنت وسائل الإعلام اليمنية عن حدوث تفجير في حضرموت في موقع شركة (توتال الفرنسية) أدى إلى نشوب حريق هائل ، وله نفس أسلوب تنظيم القاعدة في حوادث سابقة مشابهة ، ومن إجمالي (٢٠ عملية ومحاولة تنفيذ) لنفس الفترة ، كان نصيب أمريكا ، ودول أوربية أخرى (١١ عملية ومحاولة) (٦ منها لأفراد ومصالح أمريكية ، و ٥ أخرى لكل من : بريطانيا وهولندا وألمانيا والنمسا) و (٩ منها موجهة لأفراد ومؤسسات محلية اقتصادية وأمنية وعسكرية) (٤٤).

- ومن أسباب توجيه هذه الجماعات عملياتها الإرهابية إلى ضحاياها ، تأسيس فكرها على الذهنية الحربية والقتالية ، والفهم المنقوص ، والرؤية الضيقة والمتعصبة والجامدة لطبيعة الدين الإسلامي الحنيف وحقيقته = (دين المحبة والتسامح والعقلانية والاجتهاد والحرية والتعددية الفكرية والمذهبية) فيضيقون فسحته ويتعصبون لسماحته ، وينغلقون على انفتاحه ، ويجمدون اجتهاده وعقلانيته على نصوصه وقدسية مرجعياتهم ، فاغتالوا الفكر وقتلوا الإبداع العقلي النقدي التنويري ، وأعطوا لأنفسهم ما يحرمونه على غيرهم من امتلاك الحقيقة ، وأخفوا مصالحهم الدنيوية بالأيديولوجية الدينية .كما أن من الأسباب أيضاً ، رمي الآخرين فكرهم الأصولي بالتطرف ، وبالصلة الحميمة مع الأصولية اليهودية والمسيحية ، كما فعل أحد الليبراليين في مقال له عنوانه بالعلاقة بين الأصولية اليهودية والمسيحية والإسلامية ، والتي وقفت ضد الحداثة ، وتتمسك حرفيا بالنص ورفض التأويل العقلي له ، ووصمت نفسها بالعصمة (كما يفعل غلاة الشيعة) ، ورفض

الفصل بين الدين والدولة ، مستشهدا برأي (جوناثان ساكس رئيس حاخامات بريطانيا) حين قال " وإذا كانت اليهودية تأمرنا بأن نكون أصوليين ، فلنكن كذلك وبكل افتخار ودون دفاع " كما شابه الأصولية الإسلامية باليهودية والمسيحية ، من حيث تقديس النص وتقديس الشخص بتقديس كلامه ، ورفض التجديد والعصرية ، ومحاربة التقدم العلمي واضطهاد العقل والمفكرين ، وعرض الكاتب رأي المفكر الفرنسي جارودي) في تحديد المكونات الأساسية للأصولية من مثل : الجمود ورفض التكيف ومعارضة التطور ، العودة إلى الماضي والانتساب إلى التراث ، وعدم التسامح مع الآخر ومعاداته ، والانغلاق على نوافذ المعرفة الإنسانية المتجددة ، بل أنها تمثل خطرا على المستقبل ، وتعتقل المقدس والمجتمعات البشرية داخل مذاهب منغلقة على نفسها ، وتشرع للعنف والقتل . والعبرة هنا ليس بالمشابهة المنهجية أو السلوكية ، وإنما عند مقارنته بمن تعدهم هذه الجماعات كفرة، لابد من محاربتهم لأنهم أعداء الله . بمقابل اتهام بعض الجماعات لبعض الليبراليين بأنهم طابور خامس للغرب الصهيوني في بلدانهم ، وتغذية الصراع ، وتحريض السلطة للقضاء على الحركة الجهادية في بلدانهم (٤٥)❖. ومن الأسباب أيضاً ، اعتقادهم أنهم يحاولون نيابة عن الحكومات الإسلامية العاجزة بنظرهم رفع الظلم الغربي و الأمريكي عن المسلمين، والانتقام الفردي لسياسات الاحتلال والعدوان الغاشم على عدد من الدول ، وانتهاكاتهم حقوق بعض أفراد المجتمع الإسلامي ، أو بعض أعضائهم من قبل هذه القوى ، متخذين من حالات (أفغانستان ، وسجن أبي غريب ، وجوانتنامو)نماذج حية لمثل تلك الممارسات، وانتقاماً لمقتل أو اعتقال بعض عناصرهم ، مثل مقتل أبي علي الحارثي في مأرب بقوة مشتركة يمنية – أمريكية عام ٢٠٠٣م ،واعتقال ومحاكمة (رمزي بن الشيبة) في باكستان ، ومقتل (أبو مصعب الزرقاوي) في العراق ، ، وغيرهم ممن ألقي القبض عليه أو قتل في عمليات مواجهة بينهم وبين رجال أمن بعض الدول مثل السعودية واليمن ، وغيرهما .كما يستهدفون الهيئات الأمنية والعسكرية ، وبعض المصالح والمرافق الاقتصادية والخدمية لبلدانهم أو مصالح دول أجنبية ، بدعوى أن الحكومات موالية أو متساهلة مع أعداء الله كما يسمونهم ، ومن ثم فهم منهم ، ووجب مقاتلتهم بنفس طريقة مقاتلة الأعداء .ودوافع أخرى ، مثل الرغبة عند الشباب المغرر بهم في الاستشهاد ودخول الجنة من خلال الجهاد ضد الكفار وإعلاء كلمة الله على كلمة الكفار واليهود والنصارى ومن هاودهم أو ناصرهم أو سكت عليهم ، ومشكلات أخرى ، أشرنا إلى بعضها سابقاً .

ب) العمليات الموجهة إلى الخارج . ويقصد بها تلك العمليات التي نفذتها بعض هذه الجماعات

خارج بلدانهم ، في الدول المعنية مباشرة ، كما حدث في (١١سبتمبر ٢٠٠١م) في استهداف برجي التجارة في نيويورك ، ووزارة الدفاع الأمريكية في واشنطن ، أو تفجيرات سكك القطارات في لندن ، أو تستهدف مصالح وسفارات تلك الدول في دول أخرى ، مثل حوادث نيروبي ، ودار السلام في كينيا عام ١٩٩٨م ، واستهداف السفارات والمصالح الأمريكية والبريطانية حصراً ، وبعض الدول الأوربية الأخرى في دول مثل: أندونيسيا ، والفلبين وباكستان ، والهند ، وبنجلادش ، وأسبانيا ، ومصر ،واليمن ، والسعودية ، والمغرب العربي ، والجزائر ونحوها في أكثر من مرة ،وعلى امتداد خمسة عشر سنة من الآن ، وهذه بحاجة إلى دراسة أخرى مستقلة ليست موضوعنا هنا .

المطلب الخامس : رؤية للمعالجات النظرية والعملية للحد من التطرف الفكري وممارسته

يعتقد الباحث - أنه رغم الجهود التي تبذلها الأقطار العربية والإسلامية عموماً (واليمن والمملكة العربية السعودية خصوصاً ،) في الجانب الأمني❖❖ و الفكري ، - لكن ما تزال المشكلة قائمة ، وبحاجة إلى معالجات مبنية على أسس علمية ومنهجية ، منها :-

١- الحوار بين هذه الجماعات والجهات الرسمية على قاعدة القبول والكلمة السواء ، فكر يقابل فكر . يرى أسامة الغامدي : أنه من ضمن العلاج لهذا الفكر المتطرف هو: الحل الثقافي، وهو الأهم، فالفكر لا يقارَع إلا بالفكر، والأسباب الذاتية والموضوعية والثقافية التي هيأت مناخ التطرف لا بد من إزالتها لقطع الطريق على هذا الداء أن يستشري، فلا بد من تشجيع الحوار داخل المجتمع حول مختلف القضايا على مستوى النخب وعلى مستوى المجتمع الأهلي الذي يجب أن تنشط من خلاله مؤسسات شعبية تشجع على الحوار، وتبسط قضايا، مثل «التعددية» و«التسامح» و«التنمية» على طاولة النقاش في الهواء الطلق (٤٦) . ويرى حسن طوالبة ، أن الأنظمة التي تتصرف بإزاء الجماعات المتطرفة برد فعل يقود إلى مزيد من التطرف والعنف وإراقة الدماء ، أنها تخطئ مرتين ، لأنها تتصرف بالمنطق اللاعقلاني نفسه ، وتسمح باستخدام القانون لمزيد من التطرف الرسمي ، في حين أن الحل العملي بنظره هو فهم الظروف التي قادت إلى التطرف ودراسة سبل علاجها . ويرى البعض بضرورة توسيع المشاركة الشعبية والبدء بتهيئة المجتمع وإعداده لقبول ثقافة التداول والمشاركة، حيث طال غياب هذا المجتمع التقليدي غير المدني في الواقع عن استيعاب ما يمكن أن تعود به الفعاليات الأهلية الثقافية والاجتماعية والمهنية عليه

من إكساب مهارات إدارة وتنظيم نفسه، والوعي بواجباته وحقوقه، وممارستها بشكل يسهم بفاعلية في الإصلاح والبناء الحضاري للوطن من داخل الوطن (٤٧).

٢- الإصلاح التعليمي، الذي تعثر كونه ارتبط باقتراحات وانتقادات أمريكية بعد ١١ سبتمبر، بينما كان يمضي قدمًا قبل ذلك التاريخ بثلاث سنوات على أقل تقدير. ذلك لأن الفيتو المرفوع ضد ملف إصلاح التعليم في السعودية وبعض الدول العربية الأخرى لا يوجد له مبررًا، وليس بالضرورة الإصلاح وفق النصائح والانتقادات الغربية الأمريكية الموجهة للملكة والدول الأخرى بعد أحداث ١١سبتمبر ٢٠٠١م (٤٨)❖❖.

ولكن بالمقابل هل نحتاج إلى فتوى شرعية لإصلاحات ضرورية في الفلسفة التربوية ومبادئها؟ من مثل التأكيد على مبادئ المسئولية مقابل الاتكالية، والحوار بديل الإلزام والقسر، والاستقلال الفكري للتحصن ضد الثقافة "الجمعية" المتخمة بالتبعية وإلغاء الذات، واعتماد تربية متغيرة لزمن متغير لا التغني بأمجاد الماضي، وبطولاته في حين نعجز عن البطولة، وتربية ملكات التفكير والنقد والتحليل والتركيب بدل الحفظ والاستظهار، وفهم الظواهر بشكل مركب معقد مقابل هذا الاختزال والتسطيح والتبسيط لفهم الأفكار والأحداث والتاريخ والحضارات. وأما الشيخ منصور الهجلة فيرى العلاج في أربعة عناصر: (عنصران وسائليان، وعنصران مقاصديان).

فأما العنصران الوسائليان، فهما: (عنصر الحركة العامة في المجتمع، وعنصر التجديد والرغبة في التحديث الدائم). **الأول**: يشمل مفهوم المشاركة الشعبية، تحريك معالجة الهموم المشتركة، الإصلاح الدائم، تنوع وتعدد مؤسسات المجتمع المدني. **الثاني**: يشمل المرونة في الأنظمة، مكافحة الركود والبيروقراطية، تشجيع دعم البحوث والدراسات العلمية الجديدة. وأما العنصران المقاصديان، فهما: (عنصر العدالة وعنصر الرحمة أو التراحم،) **الأول**: يشمل تطبيق الشريعة، و المشاركة، والرقابة، وفصل السلطات، واللامركزية، وغيرها من المفاهيم الحديثة. **والثاني**: يشمل مفهوم التسامح، والسِّلم الاجتماعي وحقوق الإنسان، وحماية البيئة، وبهذه العناصر تعرف الأرضية الطيبة التي تنفي كل خبث {وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لاَ يَخْرُجُ إِلاَّ نَكِداً} الأعراف٥٨ (٤٩).

٣- الإسراع بتكوين المجمع العلمي الإسلامي العام، الذي يضم ممثلين عن كافة المذاهب والفرق الإسلامية الكبرى ويضم الاختصاصات الإسلامية كلها، من مهامه: أ) يمثل المرجعية

العليا للفتوى في قضايا الإسلام والمسلمين الكبرى . ب) المراجعة النقدية للفكر والتراث الإسلامي ، وإصلاح الخطاب الدعوي في الدول الإسلامية . ج) الاحتكام إليه في حل الخلافات الفكرية والدينية التي تنشأ بين دول العالم الإسلامي .

٤- إعادة النظر في المناهج الدراسية العربية الإسلامية في المدارس الأساسية والثانوية والجامعية ، وبخاصة مناهج التربية الإسلامية واللغة العربية والعلوم الاجتماعية ، والثقافة الوطنية والإسلامية والقومية وتصحيح ما علق بها من انحرافات ومظاهر الغلو والأحادية في الرأي ، كانت مسوغة في مرحلة سابقة من تاريخ الأمة أو تاريخ بعض الدول الإسلامية ولم تعد مسوغة الآن ، وترسيخ منهج الإسلام الوسطي المعتدل أصلا ، وتكريس مبدأ ولغة الحوار بين المسلمين وتجاوز التعصب والانغلاق المذهبي والفكري ، وقبول الاختلاف ، بوصفه حالة طبيعية في الفكر والثقافة الإسلامية منذ فجر الإسلام وتعويد الطلبة على النقد العقلاني بدلاعن الركود أو الاستسلام العلمي في مناهج الدراسة كافة .

٥- استيعاب الشباب والجماعات الإسلامية المنظمة وغير المنظمة داخل بلدانهم ورفع الحضر عن عودتهم إلى أوطانهم ، وإدماجهم في مؤسسات المجتمع الرسمية وغير الرسمية المدنية والعسكرية والعلمية والثقافية ، بغية إدماجهم في الثقافة الإسلامية العامة ، والثقافة الوطنية الخاصة .

٦- التحصين الثقافي والإعلامي : ذلك أن ثقافة الصورة التي جعلت من غير الممكن العزلة عن الساحة العالمية ، ولا الانكفاء على الذات بات متاحاً في عصر الانفتاح برغبة أو ضرورة ، من هنا تبرز الحاجة إلى ثقافة الانفتاح من مواقع الأصالة وقائمة على الشراكة ، والحوار والتواصل الثقافي ضمن إطار التنوع والاختلاف ، وهو ما يلبي الاحتياجات المستقبلية ، من هنا يتعين التركيز على دور وسائل الإعلام المختلفة وبخاصة المرئية (مصدر ثقافة الصورة) في نشر الوعي الديني السليم المتسامح والقبول بالتعدد والاختلاف ، وحق الاجتهاد داخل نفوس الجيل من الفتية والشباب والنشء في المجتمع العربي الإسلامي ومحاربة ثقافة الكراهية والعنف والتعصب وإلغاء الآخر ، والحوار والجدل بالحسنى . أي أن الخطاب الإعلامي، - كما يعتقد البعض مطالب بتحمل مسؤوليته الوطنية في التحلي بالشفافية والمكاشفة ، فضلاً عن القيام بالدور التربوي / التوعوي / التهذيبي ، الذي لا يقتصر على النشء والشباب ، بل يغطي جميع الشرائح المجتمعية (٥٠) .

٧- التأكيد على ضرورة الحوار الداخلي – الداخلي وتواصله بين الفرق والمذاهب والتيارات الإسلامية المختلفة من جهة ، وبين الأديان والثقافات والأعراق والقوميات داخل المجتمع العربي

والإسلامي ومع العالم الآخر من جهة أخرى ، ورفض فكرة التكفير إلا على أساس إنكار ما هو معلوم من الدين بالضرورة ، ورفض فكرة الإقصاء على أساس حقوق المواطنة المتساوية التي أقرها الإسلام بين الناس على مختلف ألسنتهم وألوانهم . ففي جرأة لافتة رأى الزهراني (وهو من علماء السعودية) أن علينا أن لا نكون إقصائيين في علاقاتنا مع بعضنا بل حتى مع التكفيريين ولكن علينا في المقابل أن نعطي الفرصة لجميع الأطراف لتطرح ما لديها بحرية وهناك أمثلة واضحة على ذلك في دول مجاورة .وقال الزهراني علينا أن نغربل تاريخنا وأن نقرأ منه ما يقربنا لا ما يفرقنا ، ويضرب مثلا على ذلك بالقول «لم أكتشف إلا متأخرا أن أحاديث هجر المبتدع لم تكن منقولة سوى عن تابع التابعين وأنه لا يوجد حديث واحد مروى عن النبي في هجر المبتدع». ولذلك نحن بحاجة للمزيد من البحث في نصوصنا وتاريخنا ويرى أننا نحتاج لسعة صدر وأن لا نتحسس من تشخيص أخطائنا ، (وكما يرى البعض الآخر ، أن من أولى مهمات النظم السياسية العربية والإسلامية أن تحقق الأمن النفسي الفردي و الوطني الاجتماعي والاقتصادي ، وتعمل على التعايش المنسجم بين الأقليات القومية والمذهبية والدينية) (٥١).

٧- رفع الوصاية والقيومية البشرية على العقيدة والشريعة التي خلطت بين قداسة النص وقداسة المفسر والمؤول للنص أو شارحه ، وفتح باب الاجتهاد بما يحقق مقاصد وغايات الشريعة ، والفصل بين ما يجوز فيه الاجتهاد ، وما لا يجوز فيه من ثوابت العقيدة أو الشريعة أو متغيراتها .

ونعتقد - مع (د . سليمان الضحيان)- أن هذا الفكر بالنتيجة يمثل وجهًا من وجوه فكرنا الإسلامي شئنا أم أبينا ، ومهما حاولنا القضاء عليه ، لهذا يجب أن نحصر هذا الفكر بالفكر وعزل معتنقيه ومؤيديهم في زاوية ضيقة . أما المعتنقون فهم بحاجة إلى حوار فكري جاد وصريح يقوم على تفكيك مقولات هذا الفكر، كمفهومي «الحاكمية، والولاء والبراء» وتفريعاتها كـ"التشبه، والجهاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والبدعة" وتوضيح الرأي الشرعي الصحيح فيها، وذكر خلاف العلماء فيها وتفريعاتها، وكيفية تنزيلها على الواقع، وتسليط الأضواء على جوانب التسامح والاعتدال التي يزخر بها تراثنا الإسلامي نصوصًا وتطبيقًا من لدن الأئمة العظماء والفقهاء الأجلاء . (لأنه لا يمكن القفز فوق ظاهرة التدين في المجتمع العربي والإسلامي ، لأنه يعزز الإيمان لدى الأفراد ، ويجعلهم قادرين على الصدع بالحق بالحجج والبراهين ، لذا لابد من أن يستند هذا التدين لدى الشباب المسلم إلى ثقافة سليمة تعتمد على الفهم السليم للقرآن والسنة النبوية ، وشرح العقيدة الإسلامية بجوانبها السمحاء) (٥٢) .

٨- ترسيخ ثقافة الاختلاف في الخطاب الإسلامي المعاصر ، بوصفها حالة طبيعية في الفكر الإسلامي ، ويتحقق ذلك من خلال إحياء التعددية الفقهية والفكرية التي كانت في القرون الهجرية الأربعة الأولى، فقلما نجد عالمًا إلا وله مذهب مستقل، والسماح بطرح تلك الآراء والتأليف فيها والإفتاء بها ، كل ذلك يفتح أمام عقل الشباب المتدين آفاقًا رحبة، ويوسع أفقه الفكري على آراء شرعية واجتهادات فكرية مغايرة لما يراه أنه الحق الوحيد، مما يدفعه إلى تفهم المخالفين له وإحسان الظن بهم، وتلمس الأعذار لكل مسلم، ويقلل من الدوجماطيقية – التوكيدية- المطلقة التي تدفعه إلى التعصب والانغلاق، أما المؤيدون لنشاطات ذلك التيار من غير المعتنقين لأفكاره فهم غالبًا جمهرة من الشباب ممن يشعرون بالتهميش والإحباط من الواقع، ونشاطات ذلك التيار تلبي الغضب الذي يشعرون به تجاه واقعهم، وهذا يتطلب لعلاجه عدة أمور، منها ،- المكاشفة الصريحة بالمشكلات التي تواجه البلد كمشكلة الفقر والبطالة ، والضغوط النفسية والاجتماعية الناجمة عن المشكلات الداخلية أو الضغوط الدولية الخارجية ، وغيرها ،وذلك لإشعار أولئك الشباب أنهم يشكلون جزءًا مهمًّا من وطنهم ومعنيون بما يواجهه من مشكلات،- ومنها البدء بإصلاحات ولو مبدئية لتفتح مشاركة واعية لأولئك الشباب في مسيرة الوطن تنتشلهم من الشعور بالتهميش والإلغاء،- ومنها طرح برامج تنموية جادة تدفع أولئك الشباب للمشاركة في خطط التنمية بعيدًا عن شبح البطالة الذي يهدد قطاعات واسعة منهم ، و تفعيل النشاط الثقافي والفكري، والتوسع بإقامة المؤسسات الثقافية والتربوية التي تعنى بثقافة التسامح والاعتدال، وتعنى أيضا بتنمية مهارات التفكير والتحليل والحوار، وكيفية التعامل مع الآخر ، وهذا متصل بموضوع إعادة إدماج الشباب المغرر بهم في الفكر المتطرف في الثقافة الاجتماعية العامة (٥٣) .

٩- **الحل الأمني** : وإن كان لا يكفي وحده للقضاء على هذه الظاهرة، ولكن لا بد من اعتماده أحدى الوسائل لتطويق حالة العنف المتصاعدة وحماية الآمنين والمستأمنين وفق ما تمليه شريعتنا الإسلامية والقوانين الوضعية المتفق عليها دولياً ، وأن إستراتيجية نزع العضو الفاسد، وبالتالي إنقاذ الجسد من الموت قد تفيد – بحسب البعض - على أن الحل الأمني لا يعني الملاحقة الأمنية والمراقبة الاستخباراتية والمداهمة وما إلى ذلك من مصطلحات أمنية لكشف تلك الخلايا ومحاكمتها، بوصفه نهاية المطاف ، أقول لا تعني ذلك - رغم أهمية ما سبق- ، ولكن ما اقصده هنا يتعلق بالمعالجة الدائمة وليست اللحظية، التي تستند إلى استراتيجية تنزع إلى الدراسة العلمية المعرفية ومحاولة ربطها بالواقع، لاسيما أن هناك أسبابا سوسيولوجية وسيكولوجية لظهور هذا الفكر

المتطرف الذي يجد في الشرعية الشبابية المكان المناسب للنمو والتوسع، ومن ثم تحقيق المشاريع الإرهابية التي يسكبها مفكرون (هم عادة في سن قريب للشباب المغرر بهم). هذه الإستراتيجية تنزع إلى إعادة تشكيل الخارطة الثقافية والاجتماعية والدينية بطريقة تواكب العصر ولا تغفل الثوابت، وهذا يستدعي تفعيل مشروع الإصلاح بمجالاته المتعددة = (المشاركة السياسية ـ حقوق الإنسان ـ دور المرأة) ومراجعة الخطاب الديني التوعوي وتقليديته، بحيث يكون متجددا ومرنا ومتنوعا، وهذا يقودنا إلى طرح القضية التعليمية وآليتها المشوهة التي ساهمت في خروج فئات متطرفة بسبب الخطاب الديني المغلق الذي أدخلهم في ذلك النفق فضلا عن عدم وجود قنوات تمتص أوقات فراغهم أو تثري عقولهم مع حضور ضعيف ومخجل لمؤسسات المجتمع المدني والمنظمات الحزبية والجماهيرية . نعم البتر جزء من الحل ، لكن إستراتيجية البتر تستدعي منا الجلوس والتفكير بصوت مسموع لاجتثاث الخطر الكامن في نسيجنا المجتمعي، فالدراسات النفسية والاجتماعية من قبل المختصين لا تكفي في غياب قرارات حاسمة تؤمن بضرورات الدولة والمجتمع وتكرس شعار «الوحدة الوطنية أولا»، مرتهنين إلى العقلانية والموضوعية في حل قضايانا العالقة والشائكة، هذا إذا أردنا الإصلاح، وهي غاية، ولكنها ليست يسيرة على أية حال (٥٤) .

١٠- الاهتمام بمعالجة مشكلات الفقر والبطالة والأمية وسوء التغذية في دول ضيق المعيشة في العالم العربي والإسلامي ، سدا لذريعة الشباب العربي المسلم للهروب نحو هذه التجمعات الإرهابية ، أو نحو الأبواب المفتوحة في العالم لحمايته ، من خلال فتح فرص العمل أمامه والتكافل الاجتماعي بين الفقراء والأغنياء في عالمنا المسلم .

١١- تصحيح المفاهيم الخاطئة عن العلاقة بين الإسلام و الحكم الإسلامي ، وقضايا الولاء والبراء ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر داخل عقول الشباب المسلم عامة ،والمتدين بصفة أخص وكذلك فهم الإسلام الصحيح للعلاقة بين الأنا والآخر ، وهذا لا يتحقق إلا بمشروع ثقافي تربوي إسلامي متكامل يعده المجمع الإسلامي العام وهيئاته المختصة ، الذي رأينا قيامه واحدة من أهم المعالجات الفكرية لهذه الظاهرة .

الهوامش والمراجع :

١- ❖❖ فضلاً عن مئات البحوث والمقالات هناك العشرات من الدراسات ذات الصلة بموضوعات الغلو والتطرف والعنف والإرهاب ، بصورها ومشكلاتها ومخاطرها وأبعادها ، وكذا القضايا المتصلة بنقائضها مثل الوسطية والاعتدال والتسامح والتيسير وحسن التعامل مع الناس في منظور الدين الإسلامي والثقافة والحضارة الإسلامية ، ففي الإصدار الثاني من المكتبة

الشاملة التي أصدرتها المملكة وأنزلتها في موقع إسلام أون لاين ، فقط هناك أكثر من ٦٠ دراسة ، منها أكثر من ١٠ دراسات في الوسطية والاعتدال والتسامح ، و ٥٠دراسة توزعت بين الإرهاب والعنف والتطرف والغلو ، جمعت بين المفاهيم والمصطلحات ، والتأصيل الفكري والتاريخي لهذه الظواهر ، وجملة القضايا المتصلة بها ، وأشكالها وشواهدها في العالم ، فضلا عن البحث في موقف الدين والشرع من هذه الظواهر فكرا وممارسة ، وتطرق البعض الآخر منها إلى أضرارها ومسؤولية الفرد والمجتمع والدول في مقاومتها ، والجهود الرسمية والشعبية المبذولة للحد منها ، والحال نفسه في العديد من الدراسات المحلية في اليمن ، ذات الصلة المباشرة أو غير المباشرة ، من مثل : دراسة قادري أحمد حيدر في العولمة والتأسلم السياسي ، ودراسة العزعزي ، عن الشباب بين ثقافة الصورة والثقافة الأصولية ، و ودراسة عبد الحكيم الشرجبي عن العولمة والإرهاب ، فضلاً عن عدد من البحوث والندوات الفكرية التي تقام في عدد من المؤسسات الثقافية والعلمية ، ورصد كاتب هذه السطور عدد (٦٣) مقالاً ومقابلة وردود نشرت في صحيفة واحدة هي صحيفة الوسطية الأسبوعية الملحق التابع لصحيفة الجمهورية الرسمية خلال سبعة أشهر فقط من شهر أيلول سبتمبر ٢٠٠٧- شهر آذار مارس ٢٠٠٨م) تركزت بين تأصيل أو تقويم الخطاب السلفي ومراجعاته ونقد طروحاته ، وتحديد مظاهر الغلو في أفكاره ، وكذا ردود من التيار السلفي على ما طرح عنه وموضوع الوسطية والعقلانية والحداثة من وجهة النظر الإسلامية ، والبقية تأتي .

٢- روزنتال ، و ب . يودين ، (الموسوعة الفلسفية ، ترجمة : سمير كرم ، ط٦ دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٨٧م ، ص، ٢٨٨ .

٣- عن : طلعت همام ، مفاهيم في علم الاجتماع ، ط١ دار عمار ، عمان ، ١٩٨٤م ، ص ٥٠- ٥٢ .)

٤ - عن : د . عبد الله محمد الفلاحي ، ود . عبد السلام الفقيه ، علم الاجتماع والمشكلات الاجتماعية ، مخطوط ، كلية التربية جامعة إب ،٢٠٠٧م ، ص ، ٣٩- ٤٤ .

٥- أنظر : نديم مرعشلي ، وأسامة مرعشلي الصحاح في اللغة والعلوم ، تحقيق : عبد الله العلايلي ، ط١ دار الحضارة ، بيروت ، ١٩٧٤م ، مادة : طرف . وقارن : حسن محمد طوالبة ،الحركات الدينية المتطرفة في المجتمع العربي ، مجلة دراسات اجتماعية ، بيت الحكمة ، بغداد ، العدد (٥) لسنة ٢٠٠٠م ، ص .ص ١٨ — ٣٣ .

٦- د . محمد عابد الجابري ، مظاهر قضايا الفكر العربي ، ط١ مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٤م ، ص ١٢٠ — ١٢٢ . وقارن : قادري أحمد حيدر ، قراءة نقدية في العولمة والتأسلم السياسي ، ط١ ، مؤسسة العفيف الثقافية ، صنعاء ، ٢٠٠٤م ، ص ٩٢ . وحسن طوالبة ، الحركات الدينية ، مرجع سابق ، ص ٢٠ .

٧- د . عبد الباسط عبد المعطي وآخرون ، علم الاجتماع والمشكلات الاجتماعية ،ط١ ، المؤسسة الجامعية ، الإسكندرية ،١٩٩٤م ص٤٢٤ ، ٤٢٥ .

٨- مادة : الجماعات الإرهابية والمنظمات المتطرفة ، في www.google.com مقالات وبحوث.

٩- أنظر : د . محمد عمارة ، التيارات الإسلامية من خلال الحدث الجزائري ، مجلة المستقبل العربي ، العدد ١٧٠ ، نيسان ١٩٩٣م ، ص ٥٠ . و د . عبد الستار الراوي ، موجز بظاهرة الإسلام السياسي ، ورقة مقدمة إلى بيت الحكمة ، بغداد ، آذار ١٩٩٨م ، وحسن طوالبة ، ص ٢٥ .

١٠- ❖مفهوم الأصولية في اللغة مفهوم حديث نسبيا ، وأما التوجه أو التصور الذي يشير إليه أي إنسان مسلم عندما يصف نفسه بالأصولي بوصفه إنسانا يحاول العيش باتساق مع الأصول الدينية ، فهو قديم قدم الأصول ذاتها ، والقرآن والسنة هما أصول أو جذور الدين الإسلامي وعموده الفقري ، وهما ترتيبا على ذلك بالنسبة إلى أي مسلم الإطار الشامل للعقيدة والشريعة والنظام الأخلاقي المثالي الموجه لسلوكياته في هذا العالم ، وأصول الدين تعني دراسة اللاهوت كما في المسيحية

أو علم التوحيد والعقيدة كما في الإسلام ، مما سهل الأمر على الأصوليين الجدد تقديم أنفسهم بوصفهم امتدادا للسلف الصالح ، رغم الفرق بينهم وبين الأصوليين أو أصحاب علم الأصول . لكن تزايد استخدام مفهوم الأصولية في الآونة الأخيرة لوصف العديد من التوجهات والحركات الدينية منها والسياسية معتدلة كانت أو متشددة ، سلمية كانت أم إرهابية ، إلى الحد أصبحت معه كلمة الأصولية واحدة من التوصيفات العصرية غير الواضحة ، وفي الوقت نفسه تحول مفهوم الأصولية إلى مفهوم صراعي ، أو مفهوم مواجهة ضد كل أولئك الذين يرفضون الحداثة ، بصورة كلية أم جزئية ، وقد أدت عملية توسيع الحقل الدلالي للمفهوم إلى ظهور موجة من المحاولات والكتابات العلمية التي هدفت إلى تطوير فهم واضح لهذه الظاهرة شديدة الاختلاف .- والأصولية لا توجد في الإسلام وحده ، وإنما هي موجودة في غيره من الديانات والأيديولوجيات والفلسفات المعاصرة - بحسب روجيه جارودي ، و فريتس شتيبات -- وتندرج تحت هذا المصطلح حركات متفرقة تجمع بينها اتجاهات ثلاث هي : ١- الشمولية : وهي مأخوذة من الكاثوليكية ، وترى أن جميع الأسئلة التي تطرحها الحياة العامة والخاصة تتوافر لها إجابات في العقيدة أو في تعاليم الدين أو الأيديولوجية .٢- النصوصية : أي القول بأن النصوص المقدسة ينبغي ألا تمس وينبغي أن تفهم حرفيا أو لفظيا أو كما يفهم من ظواهرها فقط .٣- الانحياز المطلق : أي رفض أية مناقشة للمبادئ التي يعتنقها الأصولي -- السلفي تجاه أية وجهة نظر أخرى مخالفة .أن الأصولية الإسلامية -- مثل غيرها من الأصوليات هي رد فعل لموقف تاريخي محدد ، وأن الفكر الأصولي المتطرف في أي ديانة أو ثقافة ، إنما يعبر عن تجربة عميقة بالأزمة التي سببها الانحراف عن المبادئ الخالدة التي نزل بها الوحي الإلهي ودونت في الكتب المقدسة ، وتحققت بالفعل في سلوك جماعة مثالية معينة ، وطريق الخلاص من الأزمة الرجوع إلى هذه المبادئ والتعاليم الإلهية . أنظر :فريدمان بوتنر ، الباعث الأصولي ومشروع الحداثة ، ترجمة عمرو حمزاوي ، ضمن كتاب :قضايا التنوير والنهضة في الفكر العربي المعاصر ،(ندوة) ط ١مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٩م ، ص .ص ١٥٩ -- ١٧٦ . ، وقارن : فريتس شتيبات ، الإسلام شريكا ، ترجمة : د . عبد الغفار مكاوي ، ط عالم المعرفة ، الكويت ، العدد ٣٠٢ ، أبريل ٢٠٠٤م ، ص ٧٩ -- ٨١ .

١١- ينظر : إبراهيم اللقاني ، جوهرة التوحيد ،ضمن : مجموعة رسائل التوحيد ، ط١ مطبعة سليمان مرعي ، عدن ١٣٦٥هـ ص، ٧٥ . وقارن : د . علوي عمر مبلغ ، الإرهاب ، ط١ دار التيسير للنشر والتوزيع ، صنعاء ، ٢٠٠٣م ، ص ٢٠٢ . ، و د. حسن بن محمد شبالة ، العقيدة الإسلامية بين السلف والمتكلمين ، ط١ ، مركز روعة للإعلان والتسويق ، صنعاء ، ١٤٢٠هـ ، ص ، ٧٦ ، ٧٧ .

١٢-- للمزيد من التفاصيل ، أنظر : أبو الأعلى المودودي ، الحكومة الإسلامية ، ترجمة : أحمد إدريس ، ط١ المختار الإسلامي للطباعة والنشر ، ١٩٧٧م ، ص .ص ٨٥ -- ٩٢ . وله أيضاً : صياغة موجزة لمشروع دستور إسلامي ، جمع : أحمد الزين ، ط١ مكتبة الاستقلال ، بيروت ، ١٩٧٨م ، ص ٣٣- ٣٩ .نقلاً عن : حسن طوالبة ، الحركات الدينية ، ص ٣٠ .

١٣- أنظر : اللواء حسن الصادق ، جذور الفتنة في الفرق الإسلامية منذ عهد الرسول حتى اغتيال السادات ، ط١ مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩٣م ، ص ، ٣٧٥ ،٤٠٥. و د .حليم بركات ، المجتمع العربي في القرن العشرين ، ط١ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٠م ، ص ٥١٤ .

١٤❖- إن كان تأصيل هذا الفكر يمتد إلى أعلام في الفكر الإسلامي مثل : أحمد بن حنبل ، وابن تيمية ، ومحمد عبده ومحمد بن عبد الوهاب ، كما يقال أو يدعي أهله ،لكن التطرف الجديد في هذا الفكر هو متصل توظيف خاطئ لمقاصده ، ومحصل أيضاً لظروفه الراهنة . أنظر :روجيه جارودي ، الأصوليات المعاصرة ، ترجمة : د خليل أحمد خليل ، ط١ ، دار عام ألفين ، باريس ، ١٩٩٢م ، ص ،٨٢ . وقارن : د . حليم بركات ، المجتمع العربي في القرن العشرين ، ط١ ،

مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٠م ، ص ٥٢٢ ، ٥٢٣ .

١٥- أنظر : د . حسن بن محمد شبالة ، العقيدة الإسلامية بين السلف والمتكلمين ، ط١ ، روعة للإعلان ، صنعاء ، ١٤٢٠ه ، ص. ص ١٤- ١٦ ، و ص ٧٤ ، ٧٥ للمقارنة برأيه في الفرق الأخرى الذي لا يتورع عن إطلاق الأحكام جزافاً على الكثير من الفرق الواسعة الانتشار في العالم الإسلامي منذ ١٣٠٠سنة استمراراً لمواقف مشايخه من السلفيين .

١٦- انظر : أبو الحسن الأشعري ، مقالات الإسلاميين ، تح : محي الدين عبد الحميد ، ط١ ، إحياء التراث العربي ، بيروت ، ج١ ، ص ٣٤- ٣٩ . وقارن : د . أحمد محمود صبحي ، في علم الكلام ، ط٤ مؤسسة الثقافة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٨٢ ، ج١ ، ص ٨٢- ٨٤ . ود . سليمان الضحيان ، شبكة راصد الإخبارية - « القطيف » - ١٩ / ١ / ٢٠٠٦م 4:13 -

١٧- د . حسام محي الدين الآلوسي ، حوار بين الفلاسفة والمتكلمين ، ط١ ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٨٦م ، ص ١٢ .

١٨- أنظر : مجموعة مؤلفين ، حقوق الإنسان في الفكر العربي ، (ندوة) ، ط١ مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٢م عرض : إبراهيم غرايبة : ، ملف الإنترنت (الإنسان العربي)، كتب ودراسات . ، وقارن : روجيه جارودي ، الأصوليات المعاصرة ، ترجمة : د . خليل أحمد خليل ، ط١ ، دار عام ألفين ، باريس ، ١٩٩٢م ، ص ، ٧٨ ، ٧٩ . والذي يمد تأصيل هذا الفكر تاريخيا إلى عصر الألقاب الإلهية على الملوك والأمراء في العصر العباسي ، وادعائهم أنهم صاروا رؤساء الناس بحق أعطاه الله إياهم ، وأنهم ووكلاء الله على الأرض كما قال أبو جعفر المنصور ، كما أن كتب ابن تيمية السياسية حصرا أسهمت في ترسيخ وتأصيل هذا الفكر من قولها أن ستين يوما من حكم وال جائر خير من ليلة فوضى ، إلى غير ذلك من مبررات طغيان الحكام وسيادتهم المطلقة التي حلت محل السيادة الإلهية ، وهذه الكتب انتشرت وشاعت في السعودية بشكل واسع فشكلت منبعا من منابع الفكر الأصولي المتطرف -- كما يقول — ونحن قد لا نوافقه رأيه هذا بإجماله. وقارن : اللواء حسن الصادق ، جذور الفتنة في الفرق الإسلامية منذ عهد الرسول حتى اغتيال السادات ، ط١ مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩٣م ، ص ، ٣٧٥ ، ٤٠٥ .

١٩- سنن ابن ماجة (١ /٦٢)، وابن أبي عاصم ص ٤٢٤. و البخاري (٤/ ١٠٨) .وانظر : د . حسام الآلوسي ، مظاهر ونماذج من العقلانية في الفكر العربي الإسلامي ، ضمن : مكانة العقل في الفكر العربي ، ط١ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٩م ، ص ٨٩ ، ٩٠ . وقارن : اللواء حسن الصادق ، جذور الفتنة في الفرق الإسلامية منذ عهد الرسول حتى اغتيال السادات ، مرجع سابق ، ص ، ٣٧٥ ، ٤٠٥ .

٢٠- انظر : عبد الملك بن عبد الرحمن الشافعي ، الفكر التكفيري عند الشيعة (حقيقة أم افتراء تح : د /محمد عبد المنعم البري ، ط١ مكتبة الإمام البخاري ، الإسماعيلية ، ٢٠٠٦م ، ص. ص ١٠ — ٢٨ .

٢١- أنظر : مجموعة باحثين ، حقوق الإنسان في الفكر العربي ، (ندوة) ، ط١ مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٢م عرض : إبراهيم غرايبة : ، ملف الإنترنت (مادة : الإنسان العربي)، كتب ودراسات . ، وقارن : روجيه جارودي ، الأصوليات المعاصرة ، ترجمة : د . خليل أحمد خليل ، ط١ ، دار عام ألفين ، باريس ، ١٩٩٢م ، ص ، ٧٨ ، ٧٩ . والذي يمد تأصيل هذا الفكر تاريخيا إلى عصر الألقاب الإلهية على الملوك والأمراء في العصر العباسي ، وادعائهم أنهم صاروا رؤساء الناس بحق أعطاه الله إياهم ، وأنهم ووكلاء الله على الأرض كما قال أبو جعفر المنصور ، كما أن كتب ابن تيمية السياسية حصرا أسهمت في ترسيخ وتأصيل هذا الفكر من قولها أن ستين يوما من حكم وال جائر خير من ليلة فوضى ، إلى غير ذلك من مبررات طغيان الحكام وسيادتهم المطلقة التي حلت محل السيادة الإلهية ، وهذه

الكتب انتشرت وشاعت في السعودية بشكل واسع فشكلت منبعا من منابع الفكر الأصولي المتطرف – كما يقول – ونحن قد لا نوافقه رأيه هذا بإجماله. أنظر : د. حليم بركات ، المجتمع العربي في القرن العشرين ، ط١ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٠م ، ص ٥٩٣ – ٥٩٥ .

22– بتصرف من : فريتس شتيبات ، الإسلام شريكا ، مرجع سابق ، ص ، ٨٢ . ، وقارن : د. حليم بركات ، المجتمع العربي في القرن العشرين ، مرجع سابق ، ص ٥٩٣ . و د. سليمان الضحيان ، ندوة : كيف نشأ الفكر المتطرف ؟ مرجع سابق ، ص ، ٢،٣ .وبرنامج الحكومة اليمنية حول جهود اليمن في مكافحة الإرهاب الإرهاب٢ ، تقرير الحكومة اليمنية لعام ٢٠٠٧م ، ط١ دار التوجيه المعنوي ، صنعاء ٢٠٠٧م، الصفحات كاملة .

٢٣- أنظر : د. حليم بركات ، المجتمع العربي في القرن العشرين ، مرجع سابق ، ص ٤٩٧ ، ٤٩٨ . وقارن : ندوة : صحيفة الشرق الأوسط عن التطـــرف الفكـــري إعداد : نواف القديمي ، في ٤ / ٦ / ٢٠٠٤م .على http//ikhwanonline.net. ، وتقرير الحكومة اليمنية عن الإرهاب عام ٢٠٠٢ ، وعام ٢٠٠٦م . ونبيل البكيري ، السلفية الحركية ، تقرير ، صحيفة الأهالي ، العدد ٨٧ ،في ٣١/ ٣ / ٢٠٠٩ ، ص ٨،٩ .

٢٤– بتصرف من : فريدمان بوتنر ، الباعث الأصولي ، ضمن كتاب النهضة والتنوير ، مرجع سابق ، ص ، ١٧٥ ،١٧٦ .

٢٥- زوجيه جارودي ، الأصوليات المعاصرة ، ترجمة : د. خليل أحمد خليل ، ط١ ، دار عام ألفين ، باريس ، ١٩٩٢م ، ص . ص ٨٢- ٩٤ .

٢٦– أنظر : منصور الهجلة ، فكر متطرف ونظام أحادي ، ضمن ملف ندوة : كيف نشأ الفكر المتطرف في مجتمعاتنا ؟إعداد الباحث السعودي : نواف القديمي ، وصحيفة الشرق الأوسط بتاريخ ٤ / ٦ / ٢٠٠٤م ، ص . ص ، ١- ١٥ في http//ikhwanonline.net

٢٧ –سليمان الضحيان ، كيف نشأ الفكر المتطرف ؟ في ٤ / ٦ / ٢٠٠٤م ، على .http//ikhwanonline.net

٢٨- صحيفة الديار اليمنية ، العدد ٧٤ ، ٢١/ ١٢ / ٢٠٠٨م ، ص ١٣ .

٢٩- أسامة الغامدي، ضمن ندوة: كيف نشأ الفكر المتطرف في مجتمعنا ؟ مرجع سابق ، ص٤.

٣٠- أنظر : د. حليم بركات ، المجتمع العربي في القرن العشرين ، ص ، ٥٢٢ .

٣١- عن : د. حيدر إبراهيم ، التيارات الإسلامية وقضية الديمقراطية ، ط١ مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٦م ، ص ٤٥ . و د. علوي عمر مبلغ ، الإرهاب ،ط١ ، دار التيسير للنشر والتوزيع ، صنعاء ، ٢٠٠٣م ، ص ١٤٢،١٤٣ بتصرف . ، وقارن : فريدمان بوتنر ، الباعث الأصولي ، ضمن كتاب النهضة والتنوير ، مرجع سابق ، ص ، ١٧٥ ،١٧٦ . بتصرف أيضا .

٣٢- أنظر : د. وديع العزعزي ، الشباب بين ثقافة الصورة ، والثقافة الأصولية ، ط١ ، مطابع الأمل ، صنعاء ، ٢٠٠٨م ، ص ٨٠ ، ٨١ ،٨٩ . وقارن : د. إبراهيم بن عبد الله المطلق ، مجابهة الفكر المتطرف ، ضمن ملف ندوة : كيف نشأ الفكر المتطرف في مجتمعنا؟ مرجع سابق ، ص ١٢ .

٣٣❖– فريتس شتيبات ، الإسلام شريكاً ، مرجع سابق ، ٧٩- ٨٢ .

٣٤– أنظر : أسامة الغامدي وآخرون ، كيف نشأ الفكر المتطرف في مجتمعاتنا ، مرجع سابق ، ص ، ٤ .

٣٥– د. علوي عمر مبلغ ، الإرهاب ،ط١ ، دار التيسير للنشر والتوزيع ، صنعاء ، ٢٠٠٣م ، ص ، ٧٣ .

36- ❖ مثل مقال : د. إبراهيم بن عبد الله المطلق ، تعقيباً على مقال آخر له بعنوان : "الفكر الجهادي (الخارجي) استراحة محارب وإعادة تعبئة!" المنشور في صحيفة الشرق الأوسط يوم الأحد ١٠صفر ١٤٢٩، ١٧فبراير2008 م العدد 14482. و ما ورد فيه من بيان لما جاء في مقال سابق له ، وهو التأكيد على مواصلة قيادات الفكر المتطرف بأسمائه

المتنوعة "صحوة، خوارج، تنظيم حركي، إخوان مسلمين.. جهودهم وبأساليب ماكرة للغاية العمل على إعادة ترتيب الأوراق وتهدئة الوضع والعودة مجدداً إلى مرحلة الإعداد والتكوين وهي من أهم مراحل فكرهم وذلك بعد أن استطاعوا وخلال سنوات ليست بالقليلة من اختراق عدد من المؤسسات الرسمية بتغلغل ممثليها ومندوبيها ومراسليها وبعض كبار رموزها في تلكم المؤسسات كقيادات ومسؤولين أو أعضاء في لجان مهمة أو غيرها فصار ديدنهم في الرد على كل من ينتقدهم أنهم يعملون تحت مضلة رسمية وتحت إشراف الدولة وقد صدقوا في ذلك فهم يعملون تحت فكرهم هم المشرفون عليها وهم الذين يديرون دفتها فاللجان المهمة المكلفة بالتصدي للفكر التكفيري في عدد من المؤسسات لا تكاد تخلو من ممثل لهم فكيف يمكن أن ننجح في مواجهتهم ونحن نستعين بهم على أنفسهم؟ !الشاهد فيما أشرت إليه انه رغم الجهود التي يبذلها المخلصون من قيادات هذه الدولة الكريمة إلاّ أننا لازلنا نرى المزيد من أنشطتهم وقد ضربت مثالاً برحلات حلقات التحفيظ والتي اعتبرها أخطر الأوكار في تلقين الناشئة وأقول وأكرر الرحلات فقط لا حلقات التحفيظ في المساجد وغيرها فلا يمكن اتهامها لكن أخذ الناشئة إلى الاستراحات والبراري ليلتقوا بفلان من كبار قيادات ومشاهير الفكر المتطرف فهذا هو والله الأخطر وقد كتبت وكتب غيري عن خطر استثمار بعض الجمعيات والمؤسسات لتكون أوكاراً للفكر الوافد ومنها المراكز الصيفية ومراكز الأحياء والتي يلاحظ تزايدها وتحت مظلة فكرية وافدة ومع ذلك لا نرى قرارات حازمة من الوزارات التي تشرف على مثل هذه المؤسسات والأوكار فما هو السر يا ترى؟ !

37- د. كفاح يحي العسكري ، الإنسان عند محمد أركون ، ضمن :(محمد أركون مفكرا)غير منشور ، عمان ، ٢٠٠٢م ، ص ٦، ٥ .

38– أنظر : حسن طوالبة ، الحركات الدينية ، مرجع سابق ، ص ٢٩ ، ٣٠ . وقارن :د. عبد الباسط عبد المعطي وآخرون ، علم الاجتماع والمشكلات الاجتماعية ،ط١ ، المؤسسة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٦م ص ٤٤٨- ٤٥٢ .

39– راجع تقرير الحكومة اليمنية حول الإرهاب ١العام ٢٠٠٢م ، ص. ص ٣٠ – ٣٤ .

٤٠ – بتصرف بسيط من : حسن طوالبة ، الحركات الدينية المتطرفة ، مرجع سابق ، ص .ص ٢٣ – ٢٥ .

٤١❖- د. حليم بركات ، المجتمع العربي في القرن العشرين ، مرجع ، سابق ، ص ٦٠٣ .من النماذج الناجحة للقيادة الإسلامية للدولة ، نموذج محاضير محمد في ماليزيا ، وحزب العدالة والتنمية في تركيا ، بمقابل فشل الجبهة القومية الإسلامية في السودان بزعامة د. حسن الترابي ، لم تنجح لا تجربة النميري ، ولا تجربة البشير وقبله الترابي في إنقاذ السودان بعد الحكم العلماني كما نجح في تركيا حتى اقتنع العلمانيون أنفسهم بسلامة نهج خصومهم الإسلاميين . ولم تنجح حركة حماس بعد فوزها، لأسباب خاصة بالوضع الفلسطيني ، وكان إخفاق جبهة الإنقاذ الجزائرية في ردة الفعل الدموي على الانقلاب على نجاحها في انتخابات عام ١٩٩٠م يحسب عليها رغم التعاطف معها . رغم أنها تحسب على الإخوان المسلمين المعتدلين وليس المتشددين .

٤٢- د. وديع العزعزي ، الشباب بين ثقافة الصورة والثقافة الأصولية ، مرجع سابق ، ص ، ٨٥ ، ٨٦ .

٤٣ - ينظر: - الإرهاب في اليمن إلى أين ، تقرير الحكومة اليمنية ، عام ٢٠٠٢م ط١ التوجيه المعنوي ، وصحيفة ٢٦سبتمبر ، صنعاء ، ٢٠٠٢م الصفحات كاملة . وقارن : جهود اليمن في مكافحة الإرهاب٢ ، تقرير الحكومة اليمنية لعام ٢٠٠٧م ، ط١ دار التوجيه المعنوي ، صنعاء ٢٠٠٧م، الصفحات كاملة .٣٨ وصحيفة الثورة اليمنية بعددها ١٦١٩٨ بتاريخ ٢١ربيع أول ١٤٣٠ ، ص ١.

٤٤- . صحيفة السياسة اليمنية ، العدد : ٢٠٣٥٧ ، يونيو ٢٠٠٨م ، ص ٧ ، والعدد: ٢٠٥٤٥ ، ١/٢٠ / ٢٠٠٩م ، ص ٤ . وقارن: جهود اليمن في مكافحة الإرهاب٢ ، تقرير الحكومة اليمنية لعام ٢٠٠٧م ، مرجع سابق ، الصفحات كاملة

٤٥- أنظر : قادري أحمد حيدر ، قراءة نقدية ، مرجع سابق ، ص ٩٥ ، وص ١٠٧ . ود. عادل الشجاع ، العلاقة بين الأصولية اليهودية والمسيحية والإسلامية ، (مقال) في صحيفة الديار، العدد ٧٤ ، ٢١ / ١٢ / ٢٠٠٨م ، ص ١٤ . وقارن : أسامة الغامدي ، ضمن ندوة : كيف نشأ الفكر المتطرف في مجتمعاتنا ، مرجع سابق ، الإنترنت ، ملف ص٤- ٦ .

❖❖ تكررت حالات إلقاء القبض على خلايا مسلحة متطرفة تتبع معظمها تنظيم القاعدة وتشكيلاتها في اليمن والسعودية من قبل أجهزة الأمن اليمنية والسعودية ، لمرات كان آخرها تمكن أجهزة الأمن السعودي من تفكيك وإلقاء القبض على خلية تتبع التنظيم مكونة من (١١) عضواً من الجنسيتين اليمنية والسعودية بتاريخ ٨ / ٤ / ٢٠٠٩م ، في منطقة حدودية يمنية سعودية بحسب وزارة الداخلية عن التلفزيون السعودي الذي أعلن النبأ لمرتين ، ومثل ذلك حدث في صنعاء ، في الشهور السابقة ، وإجراء المحاكمات العلنية للعديد منهم ، لكن كما بينا كل ذلك لم يحل المشكلة من جذورها ، وتؤكد للمرة الأخرى الحاجة إلى تكامل المعالجات ، ومنها الفكرية والسياسية والاقتصادية والدينية إلخ .

٤٦- أسامة الغامدي ، ومنصور الهجلة ضمن ندوة : كيف نشأ الفكر المتطرف في مجتمعاتنا ؟ صحيفة الشرق الأوسط ، مرجع سابق ، ص ، ٦ ، ٧ من الفكر المتطرف ، ٢٠٠٩م. على www.google http//ikhwanonline.net.

٤٧- حسن طوالبة ، المرجع السابق ، ص ٣٢ ، ٣٣ .و أسامة الغامدي ، ، مرجع سابق ، ص ، ٦ ، ٧ .

٤٨❖❖- تتدخل قوى الهيمنة العولمية العالمية (الممثلة بأمريكا) مباشرة ، في إعادة صياغة المناهج التربوية وفق الثقافة الجديدة للنظام الدولي الجديد . (وبخلاف القوى والوسائط الأنفة الذكر ، ودورها في اختراق الوعي القومي والمفاهيم القومية عبر الفلسفة التربوية) ، فقد جاءت الدولة العظمى لتتدخل مباشرة في اختراق هويتنا القومية القائمة على أساس من التلازم بين (مكوناتها عامة) ، (والعروبة والإسلام خاصة) من خلال الطلب المباشر إلى بعض أقطارنا العربية التي يعدها حليفا أساسيا له لتعديل المناهج بما يتمشى مع فلسفة النظام الدولي الجديد واتجاهات العولمة الثقافية الأمريكية وعلى نحو غير مسبوق في تاريخ العلاقات الدولية بين الدول والأمم ، فقد طلب الرئيس الأمريكي (بوش الإبن) إلى المملكة العربية السعودية (بعد اكتشافها فشل تغريب المواطن العربي في السعودية أو اكتشاف دوره إذلال أمريكا في عقر دارها ، من خلال أحداث (١١ أيلول ٢٠٠١م) ، الذي مثل أعلى نسبة من المشاركين في هذه الأحداث ، ورد الأمريكان السبب في ذلك إلى التربية والمناهج السعودية التعليمية فيقول في رسالته : "أنتم تواجهون مشكلة مع الشعب الأمريكي الذي تملكه الشعور منذ أحداث سبتمبر بأن مدارسكم الدينية وآلاف المدارس الدينية التي تمولها حكومتكم في أنحاء العالم كافة " " إننا لا نملي عليكم كيف تعلمون أبنائكم " "ولكن ما أصاب أطفالنا وإباءهم بسبب هؤلاء المتشردين الذين تعلموا بمدارسكم " " إننا لا نخبركم كيف تعلمون أبناءكم ، ولكن نحتاج معكم أن تفسروا الإسلام ، بالأساليب التي تساعد على نشر التسامح الديني والسلام ، وإلا فسنعتبركم مصدرا لعقيدة وأموال هؤلاء الذين نشن عليهم الحرب الحالية تماما ، مثلما فعلنا في الاتحاد السوفيتي أيام الحرب الباردة " " أننا ندعوكم إلى تحريم العمليات الانتحارية ، وأن هذه كلمة ذات أهمية ، نأمل إدراجها ضمن مناهجكم الدراسية " " إننا ندعوكم للنظر بإمعان في مدارسنا ، وإذا وجدتم نصوصا تهاجم الإسلام فاخبرنا بها " أخير لقد أصبح من الضروري في ظل العولمة أن ننظر إلى ما يتعلمه أبناءنا " هذه النصوص والاقتباسات من الرسالة ، تبين إلى أي حد بدأت أمريكا تتدخل مباشرة ، وتطالب قسراً من الدول إعادة النظر فيما يتعلمه أبناءها في ظل العولمة وتمارس ضغوطها ، فعلى بعض الدول العربية والإسلامية بالإضافة إلى السعودية هناك تدخل في باكستان وربما طلبت من اليمن ، بعد أن تأكدت من خلو المناهج المصرية والأردنية من أية أفكار دينية أو قومية تقاوم أفكار العولمة وتوجهات العالم الجديد نحو النمط الأمريكي ، وأن المناهج الدراسية الدينية أو الوطنية أو الاجتماعية تحارب الإرهاب

والجهاد وتقضي عليه)) . إنها تريد أن تقوم مهمة تعديل وتطوير المناهج التربوية العربية والإسلامية، بدلا عن العرب والمسلمين أنفسهم ، ولا يهم إن هي أخلت بشروط تعديل المناهج من مثل ،وجود معطيات ، ونتائج استخلاصات حركة التجديد التربوي والثقافي ، وإنما التركيز على ما يهمها من خطورة نحو الوعي القومي والديني ، والاتجاه السلبي نحو الغرب والثقافة الغربية ، والسياسة الغربية ، التي ما ولد الإنسان العربي الجديد ، إلا في ظل عداوة الغرب له ولأمته ولحضارته وثقافته وكيانه وهويته بل ولوجوده على هذه الأرض. أنظر : د . عبد الله محمد الفلاحي ، مظاهر اختراق العولمة الثقافية للهوية ومكونات الثقافة العربية المعاصرة ، مجلة الباحث الجامعي ، جامعة إب ، العدد (٨) لسنة ٢٠٠٥م ، ص .ص ٢١٠- ٢٢٩ .

٤٩ - حسن طوالبة ، مرجع سابق ، ص ٣٣ . وقارن :منصور الهجلة ، ضمن : ملف : كيف نشأ الفكر المتطرف ؟ (شبكة راصد الإخبارية - « القطيف » - ١٩ / ١ / ٢٠٠٦م 4:13 - م) .

٥٠- للمزيد : أنظر : د . وديع العزعزي ، الشباب بين ثقافة الصورة ، والثقافة الأصولية ، مرجع سابق ، ص .ص ١٠٥ – ١١١ .

٥١– من تعليق الدكتور الضحيان ، في ندوة :كيف نشأ الفكر المتطرف في مجتمعاتنا ؟ إعداد : نواف القديمي ، مرجع سابق ، ص. ص ١- ١٥ . وقارن : حسن طوالبة ، الحركات الدينية ، مرجع سابق ، ص ٣٢ .

٥٢ –د . سليمان الضحيان ، ضمن ندوة كيف نشأ الفكر المتطرف في مجتمعاتنا ، تقديم : نواف القديمي ، مرجع سابق ، ص ٥، ، ٦ .

٥٣- ينظر : د . حليم بركات ، المجتمع العربي في القرن العشرين ، مرجع سابق ، ص ، ٦٠٠ ، ٦٠١ . ود. إبراهيم المطلق ،مجابهة الفكر المتطرف ، شبكة النبأ المعلوماتية -الأربعاء ١٦/أيار/17- 2006/ربيع الثاني1427/ . وقارن: د . عبد الله محمد الفلاحي ، الإنسان العربي وثقافة الاختلاف ، بحث مقدم إلى مؤتمر النهضة العربية ، في جامعة عين شمس ، في٢١ ، ٢٢ /٢/ ٢٠٠٩ م ص ٢ .

٥٤- ينظر: أسامة الغامدي ، ضمن : كيف نشأ الفكر المتطرف ، مرجع سابق ، ص ٧ . و د. حليم بركات ، المجتمع العربي في القرن العشرين ، مرجع سابق ، ص ، ٦٠٠ ، ٦٠١ . وديع العزعزي ، الشباب بين ثقافة الصورة ، والثقافة الأصولية ، مرجع سابق ، ص ١١٢ .